

أطفال الشوارع
بداية مشكلة أمنية

بحث مقدم لندوة الطفولة المبكرة خصائصها واحتياجاتها في
الفترة من

٢٠-٢٢ شعبان ١٤٢٥هـ

إعداد

د/عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

١٤٢٥هـ

مقدمة

في ضوء المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها معظم أقطار العالم وخصوصاً في النصف الثاني من هذا القرن برزت تغيرات كثيرة على تركيبة الأسرة وتماسكها الأمر الذي انعكس مباشرة على الأطفال فقد وجد بعضهم بدون مأوى وأصبحوا عرضة للتشرد أو الاستغلال وخصوصاً في المدن الكبرى التي شهدت هجرات متوالية من الريف إلى المدينة سعياً وراء الرزق أو لاحقاً بالحضارة الجديدة، كما أنه بسبب ارتفاع متطلبات الحياة فقد وجدت بعض الأسر دونما رقيب نظراً لطبيعة عمل رب الأسرة التي تتطلب أحياناً الابتعاد عن المنزل أو خروج المرأة للعمل مما أضعف بدوره وسائل الإشراف على الأطفال وتسبب في هروب بعضهم من المدرسة وامتهان أدنى الأعمال التي لا تدر دخلاً يكاد يسد حاجاته اليومية. وظهرت فئة من الأطفال في معظم بلدان العالم أطلقت عليهم منظمة اليونيسيف عام ١٩٩٢م في مؤتمرها العالمي أطفال الشوارع (Street Children) وتضم هذه الفئة الأطفال الذين يعتبر الشارع محل إقامتهم المعتادة ولا يجدون حماية كافية ويندرج تحت هذا التعريف المنحرفون الأحداث والأطفال اللقطاء والعمال الأطفال غير المتكيفون مع البيئة، هذا إلى جانب الأطفال الذي يعملون في المواصلات والمصانع الصغيرة. وقد نبهت وكالات الأمم المتحدة العاملة في مجال الطفولة الدول الأعضاء إلى خطورة تزايد انتشار هذه الظاهرة التي قد ينجم عنها انتشار ظاهرة جنوح الأحداث واتساع نطاق الجريمة. وحثت هذه الوكالات على العناية بهذه الفئة من الأطفال وتقديم المساعدات المالية والتأهيلية لهم بهدف حمايتهم. ورغم أن ظاهرة أطفال الشوارع قد تبدو في بعض المدن العربية أكثر عمقاً وإشكالية من غيرها إلا أن ما يمكن التأكيد عليه هو أنها ظاهرة تشترك فيها جميع المدن كإفراز للحياة العصرية الحديثة مما يجعل دراستها وتقصي أسبابها من قبل الباحثين والمهتمين بشؤون الطفولة أمر ضروري وهام وهو ما تطمح هذه الدراسة للوصول إليه.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة الراهنة في محاولة استقراء أبعاد ظاهرة أطفال الشوارع وانعكاساتها الأمنية علي المجتمع وعلي الطفولة.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من بروز ظاهرة خطيرة يشهدها العالم الآن تمثل مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساوية حيث إن هناك ملايين من أطفال الشوارع الذين يعيشون منعزلين يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم ويفتقدون العطف والتعليم والمساعدة. هؤلاء الأطفال يعيشون على السرقة والعنف ومع نمو المدن الكبيرة يتكاثر عدد أطفال الشوارع كما يكبر الحرمان الذي يولد الإحباط والعنف لديهم. وكل البلدان المتقدمة والنامية تواجه هذه المشكلة دون التصدي لها بشكل كافٍ حيث تقدر مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "اليونيسيف" عدد أطفال الشوارع بأكثر من ثلاثين مليون طفل. ويرى البعض أن هذا التقدير قد يبدو متحفظاً نظراً لصعوبة عد أطفال الشوارع ونظراً لكون المعايير المختارة لتعريف أطفال الشوارع هي ذاتها ليست متفقاً عليها. وأياً كان العدد فإن العالم الآن يواجه مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساوية تحتاج من الباحثين إلى توجيه الجهود لدراساتها وتقصي أسبابها وطرح بعض التصورات التي يمكن أن تساعد على تقليص حجم المشكلة مهما كان حجمها ، حيث إن أطفال اليوم هم رجال المستقبل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء علي ظاهرة اطفال الشوارع وانعكاساتها الأمنية

تساؤلات الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات على النحو التالي:

- ١ - ما الأطر النظرية التي تستطيع تفسير ظاهرة أطفال الشوارع.
- ٢ - ما حجم واتجاهات ظاهرة أطفال الشوارع علي مستوي العالم.
- ٣ - ما العوامل المفرزه لظاهرة أطفال الشوارع.
- ٤ - ما المشاكل التي يعاني منها أطفال الشوارع.
- ٥ - ما سمات وخصائص أطفال الشوارع.

٦- ما العلاقة بين أطفال الشوارع والأطفال العاملين.

٧- ما الآثار المترتبة علي عمالة الأطفال.

٨- ما الانعكاسات الأمنية للظاهرة.

مفاهيم الدراسة:

لما كان المفهوم هو الوسيلة الرمزية المختصرة والواضحة التي يستعان بها للتعبير عن معنى أو معاني وأفكار معينة يرد إيصالها إلى المعنى بالموضوع الذي يراد فهمه توطئه تحليله ومعرفة تفاصيله وتقصي أحواله (الساعاتي ١٩٨٢م). فإن من واجب الباحث أن يعمل عند صياغته للمشكلة على تحديد المفاهيم التي يستخدمها إذا أنه كلما أتم هذا التحديد بالدقة والوضوح سهل على القراء الذي يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون أن يختلفون في فهم ما يقول (عبد الباسط ١٩٨٠م)، ومن هذا المنطلق، فإن الباحث سوف يستعرض أبرز المفاهيم المستخدمة في هذه الدراسة على النحو التالي:

أولاً: مفهوم الطفولة:

تجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك اتفاق عام بين المتخصصين على تحديد مرحلة الطفولة وتقسيماتها إذ يحددها العيسوي بأنها المرحلة المعبرة عن الفترة من الميلاد وحتى البلوغ كما أنها تستخدم في بعض الأحيان للإشارة إلى الفترة الزمنية الواقعة ما بين مرحلة المهد وحتى المراهقة (العيسوي ١٩٩٣).

ويعرف بار كر Barker مرحلة الطفولة بأنها تلك المراحل المبكرة في دورة حياة الإنسان والتي تتميز بنمو جسدي سريع وتسعى لتشكيل الأطفال لإعدادهم لأدوار البالغين ومسؤولياتهم من خلال اللعب والتعليم الرسمي غالباً (Barker 1995).

كما يشير مفهوم الطفولة إلى المرحلة المبكرة من حياة الإنسان التي يعتمد فيها على الآخرين المحيطين به ويكون الطفل في هذه المرحلة هو الطرف المستجيب لعمليات التفاعل الاجتماعي من حوله والتي يزود عن طريقها بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير

وأساليب التعامل وأنماط السلوك التي تؤثر على شخصيته واستيعابه للواجبات والالتزامات المرتبطة بتوقعات الأدوار في المستقبل وبالتالي يحدد مستوى تكامله مع المجتمع على المستوى الثقافي والاجتماعي والوظيفي والمعياري والشخصي (عفيفي، ١٩٩٣).

وهناك من يرى أن الطفولة تنقسم إلى مراحل متعددة هي:

- مرحلة المهد وهي التي تبدأ من الولادة وحتى نهاية السنة الثانية.
- مرحلة الطفولة المبكرة وهي التي تبدأ من السنة الثانية إلى السنة السادسة ويضاف عليها أحياناً مرحلة ما قبل المدرسة.
- مرحلة الطفولة المتأخرة التي تبدأ من السنة السادسة إلى الثانية عشر ويضيف عليها المربون مرحلة المدرسة الابتدائية (عقل، ١٩٩٧).

ثانياً: مفهوم أطفال الشوارع:

لم يستخدم مصطلح طفل الشارع وتوضع له التعريفات المختلفة إلا في دراسات وتقارير ظهرت في الفترة الأخيرة على مستوى العالم، وركزت بشكل رئيسي على ظاهرة أطفال الشوارع. أما في العالم العربي، فلا تزال مثل تلك الدراسات نادرة وبالمثل لم يستخدم هذا المصطلح إلا مؤخراً جداً. ويتوافق هذا بشكل ما مع الاعتراف المتأخر بوجود هذه الظاهرة في البلدان العربية المختلفة. حيث تهتم معظم تعريفات طفل الشارع بوضع حدود الظاهرة من خلال وصف وتصنيف أو تحديد فئات الطفل التي يشملها المصطلح. والشائع أن يجمع تعريف أطفال الشوارع بين ثلاثة محددات وهي أولاً: مكان الإقامة وهو الشارع، ثانياً: اعتماد الطفل على الشارع كمصدر للدخل والبقاء (العمل في الشارع)، وثالثاً: عدم وجود مصدر للحماية أو الرعاية أو الرقابة سواء من أفراد أو مؤسسات. وتأتي التعريفات المختلفة لتركز على هذا المحدد أو ذلك.

فقد ركز تعريف منظمة اليونيسيف على المحدد الثاني، حيث لم يشترط الإقامة في الشارع، واعتبر الأطفال العاملين في الشارع والمقيمين في كنف أسرهم من أطفال الشوارع. وهكذا ينقسم أطفال الشوارع وفق تعريف اليونيسيف إلى أطفال في الشارع وهم الذين يعملون طوال النهار في الشارع ثم يعودون إلى أسرهم ليلاً للمبيت، وأطفال الشوارع الذين تنقطع علاقتهم مع أسرهم أو ليس لهم أسر أساساً.

أما تعريف منظمة الصحة العالمية فيصنف أطفال الشوارع إلى أربعة أقسام، أولاً: الأطفال الذين يعيشون في الشارع لا يشغلهم سوى البقاء والمأوى، وثانياً: المنفصلون عن أسرهم بصرف النظر عن مكان إقامتهم سواء في الشارع أو الميادين أو الأماكن المهجورة أو دور الأصدقاء أو الفنادق أو دور الإيواء، وثالثاً: الأطفال الذين تربطهم علاقة بأسرهم ولكن تضطربهم بعض الظروف (ضيق المكان، الفقر، العنف النفسي أو المادي الذي يمارس عليهم) إلى قضاء ليال أو معظم الأيام في الشارع، ورابعاً: الأطفال في الملاجئ المعرضون لخطر أن يصبحوا بلا مأوى.

ويضيف التعريف أيضاً العاملين في الخدمة بالمنازل رغم كونهم لا يمارسون حياة الشارع بشكل يومي، ولكنهم في الأغلب محرومون من الرعاية والحماية الأسرية (يقيمون على الأغلب في منازل المخدمين، خاصة في السن الصغيرة)، وأيضاً الأطفال العاملين في الدعارة الذين تتولى الشبكات التي تستغلهم أمر توفير حاجاتهم الأساسية. (World Health, 1993).

وإذا كان تعريف اليونيسيف قد أضاف الأطفال العاملين في الشارع، فإن تعريف المجلس الفلسطيني الأعلى للطفولة يضيف الأطفال العاملين حتى ولو كانوا في مؤسسات صغيرة أو في المزارع أو المحاجر حيث يتعرضوا للحرمان وظروف العمل القاسية. أما عن المنطقة العربية عموماً، فالقليل من الدراسات يعتبر الأطفال العاملين في الشارع (الأطفال في الشوارع) ضمن فئات أطفال الشوارع مثل الأطفال من الباعة المتجولين وباعة الأرصفة وماسحي الأحذية إلى آخره من الأعمال، حيث يشتركون مع أطفال الشوارع في معظم صفاتهم (حلمي، ١٩٩٩، اليوسف ١٤٢٤هـ).

تقتصر معظم الدراسات في تعريفها لأطفال الشارع على التعريف الذي يجمع بين المحددات الثلاثة سابقة الذكر، حيث يجب أن يكون الأطفال الداخلون في نطاق البحث يقيمون فعلياً في الشارع (وأحياناً تضاف كلمة عادة)، أي لا يشمل النطاق "الأطفال في الشارع" وفق تعريف منظمة اليونيسيف.

وتركز بعض التعريفات على المحددات القانونية فقط مثل السن واحتمال التحول إلى الإجرام أو استخدام الشارع للتسول أو أداء الأعمال الهامشية أو التشرد (عبداً لمتعال، ١٩٩٩م). وتستخدم دراسات المؤسسات الرسمية، في الأغلب، التعريفات القانونية حيث يطلق على أطفال الشارع اسم الأحداث المعرضين للانحراف. وهم الأحداث أقل من ١٨ عاماً

الذين يوجدون في حالة يرجح معها الانزلاق نحو ارتكاب جريمة، أو توافر خطورة اجتماعية لديهم باحتمال ارتكاب جريمة. ومن هذه الحالات التسول أو عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بأعمال بهلوانية أو جمع أعقاب السجائر أو غيرها من المهملات، مع عدم وجود مكان للإقامة والاضطرار للمبيت في الطرقات أو اعتياد الهروب من مؤسسات التعليم أو التدريب أو سوء السلوك والمروق من سلطة الأب أو ولي الأمر (خليل، ٢٠٠٠م).

وتوجه بعض الانتقادات إلى التعريفات السابقة عموماً، حيث لا تأخذ في حساباتها البعد الاجتماعي في التعريف، ولا تعبر موضوعياً عن الواقع الذي يعيش فيه الطفل أو الوضع الاجتماعي الذي ينتمي إليه ويدفع به إلى الشارع دون مسئولية منه عن ذلك. وفيما يتوافق مع هذه الرؤية النظرية تقترح إحدى الدراسات تعريف طفل الشارع على أنه "الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي - اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار نظام اجتماعي أشمل، دفع به إلى واقع آخر يمارس فيه أنواعاً من النشاطات لإشباع حاجاته من أجل البقاء، مما قد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام. (عبدا لجواد، ١٩٩٩م).

ويعرف خليل (٢٠٠٠م) أطفال الشوارع بأنهم الأطفال الذين تم استبعادهم من قبل النظام الاقتصادي - الاجتماعي بكل مؤسساته الاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك المؤسسات التعليمية أو التربوية أو الصحية، وبما يتضمن أيضاً الأسرة كمؤسسة اجتماعية. وهكذا ينخرط الصغار المستبعدون في عالمهم الجديد المستقل عن عالم الكبار التقليدي وفي علاقات مع عوالم الكبار المهمشين مثلهم. وتصبح المصالحة بين العالمين أو إعادة الاندماج في العالم التقليدي، طالما أن العالم الجديد يحقق للطفل حاجاته التي يفتقدها في العالم التقليدي. وهذه الحاجات تتضمن حالة متكاملة من الإشباع الاقتصادي والاجتماعي والديموقراطي والثقافي والنفسي والوجداني، ومستوى من الإشباع الكامل للحاجات أو بعلاقة حرة بين الفرد وذاته أو علاقات عادلة وديموقراطية بصورة مطلقة، ولكنه يحقق للطفل درجة أعلى من الإشباع في كل الحالات. وفي كثير من الأحيان تكون المفاضلة - إن كانت هناك مفاضلة - بين ما هو سيئ وما هو أسوأ (خليل، ٢٠٠٠م).

وهناك العديد أيضاً من التعريفات التي تناولت أطفال الشوارع من جوانب متعددة فقد عرف (Agnelli, 1986) أطفال الشوارع بأنهم الأطفال الذين يعملون ويقيمون في الشوارع كل أو بعض الوقت دون رعاية من أسرهم ويعرف (Boy den, 1996) أطفال الشوارع

بأنهم الأطفال المهضومة حقوقهم والمظلومين الذين يقيمون في الشوارع ويعملون بها. كما تعرف عزة كريم (١٩٩٧م) أطفال الشوارع بأنهم الذين يظلون فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواء كان لعمل أعمال هامشية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو مسح الأحذية أو بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق والكبريت أو يقوم بالتسول لجلب الرزق أو يخالط أصدقاء السوء أو يعمل أعمالاً غير قانونية كالديعة ونقل المخدرات أو يقوم بأعمال عدوانية تجاه المرافق العامة أو المارة.

الإطار النظري

سوف يقوم الباحث في هذه الدراسة باستخدام عدة نظريات وتوظيفها بما يمكن من فهم الظاهرة موضوع الدراسة "أطفال الشوارع" حيث إن استخدام نظريات متعددة في دراسة نفس الظاهرة يسمح بمزيد من الفهم للظاهرة مما يساعد الباحث على اختبار بيانات الدراسة عن طريق أكثر من نظرية والنظر إليها من زوايا مختلفة مما يساعد على إيجاد تفسيرات متعددة للسلوك محل الظاهرة المراد دراستها. وعند استعراض الإطار النظري نجد أن هناك عدة محاولات قدمها العلماء لتفسير أسباب بروز ظاهرة أطفال الشوارع على مستوى العالم أجمع غنية وفقيرة، ففي الجانب النفسي يرى بعض علماء النفس أن ثمة نزوعاً وراثياً لدى بعض الأطفال هو الذي يدفعهم إلى اللجوء إلى الشوارع بمبادرة منهم في محاولة تهدف إلى الاستقلال في وقت مبكر والانفصال عن الحياة الأسرية بغض النظر عن أحوال الأسرة المادية وتفترض هذه النظرية أن ما يدفع هؤلاء الأطفال إلى النزوح إلى الشارع هو دوافع مركبة متمثلة في دافع استقلالي كبير لدى هذه الفئة من الأطفال بالإضافة إلى الرغبة في المشاركة بالأنشطة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة أما النظريات الاجتماعية فتفسر أسباب بروز هذه الظاهرة إلى البيئة المادية التي تعيش فيها الأسرة فالأحياء الفقيرة التي يكثر فيها أفراد الأسرة مع صغر حجم المنزل تفقد الطفل مركزه الاجتماعي في الأسرة وتعرضه للحرمان كما تحرمه من التفاعل الكافي مع الأبوين مما يجعله يترك منزله ومدرسته بحثاً عن مجموعة الرفاق الذين يساعدونه على تقمص شخصية البالغ وهذا يتطلب موارد مالية يسد بها حاجاته مما يجعله يميل إلى امتهان الحرف البسيطة أو التسول أو المبيت خارج المنزل. بالإضافة إلى ذلك فإن التفكك الأسري بسبب الطلاق أو موت أحد الوالدين قد يكون أحد الأسباب الدافعة إلى الخروج إلى الشارع وامتهان حياة الشارع بكل ما فيها من سلبيات. كما تشير الكثير من الدراسات إلى أن التحضر والنزوح من الأرياف إلى المدن يعتبر عاملاً مهماً في بروز ظاهرة أطفال الشوارع.

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك محاور نظرية أخرى من الممكن فهم ظاهرة أطفال الشوارع من خلالها وهذه المحاور على النحو التالي:

المحور الأول: نظرية الإيكولوجيا الإنسانية.

المحور الثاني: النظرية الوظيفية.

المحور الثالث: ثقافة الفقر كثقافة فرعية.

المحور الرابع: نظرية التفاعل الرمزي.

أ- نظرية الإيكولوجيا الإنسانية:

يمكن فهم ظاهرة أطفال الشوارع من خلال نظرية الإيكولوجيا الإنسانية التي طورها كلا من باراك وبرجس لدراسة البيئة الحضرية والتي تنص على ارتباط الكائنات الإنسانية ارتباطاً عضوياً مع البيئة التي تعيش فيها ولذا فإن تلك الكائنات تتأثر بما يسود فيها من أوضاع ومن ذلك البيئة الطبيعية التي يبدو تأثيرها على الأفراد في الطريقة التي تنتظم بها الحياة الاجتماعية وخاصة في المجتمعات البسيطة التي فعلاً يقل فيها أو يندر حدوث المشكلات الاجتماعية (وفقاً للاعتقاد السائد بين الكثير من علماء الاجتماع). وعند ما ينمو المجتمع ويصبح أكثر تعقيداً في وظائفه ووسائل الحياة فيه، فإن أهمية البيئة الطبيعية في التأثير على الحياة الاجتماعية تتراجع لتحل مكانها البيئة الاجتماعية التي ينظر إليها كمفسر أقوى للسلوك الإنساني من خلال أخذ أصحاب هذه النظرية للأبعاد المكانية في تفسيرهم للظواهر الاجتماعية ومنها الجريمة والمشكلات الاجتماعية. فقد تصور منظور الإيكولوجيا الإنسانية بأن المجتمع الحضري يتكون من مجموعة من الدوائر تتخذ جميعها من المركز التجاري للمدينة محورها وأن هذه الدوائر في الحقيقة انعكاس للمراحل التي مرت بها المدينة عبر تطورها. وقد لاحظ برجس أن كل دائرة تختلف عما قبلها وما بعدها من الدوائر من حيث الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمشكلات وما يترتب على ذلك من ظواهر ومشكلات اجتماعية. فكلما بعدت الدوائر عن مركز المدينة التجاري، ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للسكان في تلك الدائرة والعكس صحيح.

ففي المنطقة التي تحيط بمركز المدينة توجد مساكن الأقليات والمهاجرين والفقراء بينما يرتفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكان الدوائر البعيدة عن مركز المدينة

(الخليفة، ١٤١٣هـ). وإذا ما أخذنا بهذه النظرية لتفسير ظاهر أطفال الشوارع، فإنه يمكن القول إن انتشار ظاهرة الإسكان العشوائي المتمثل في العشش والأكوخ وبيوت الصفيح، والناتج عن التحولات المجتمعية التي شهدتها المجتمعات العربية في العقدين المنصرمين كنتاج لعملية التحضير السريع وازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى المدينة وما صاحب ذلك من انتشار ما يسمى بيوت الصفيح قد ساعد على انتشار وبروز ظاهرة أطفال الشوارع بشكل كبير كما تعكس ذلك الكثير من الدراسات السابقة التي استعرضها الباحث.

ب- النظرية الوظيفية:

تعكس النظرية الوظيفية فهم أخرى لأطفال الشوارع يساند ما سبق أن استعرضه الباحث من تفسيرات نظرية لظاهرة أطفال الشوارع حيث يمكن فهم ظاهرة أطفال الشوارع من خلال الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع وهو اتجاه يستند إلى افتراض أن المجتمع يمكن دراسته على أنه نسق يتألف من أجزاء تسعى متآزرة لتحقيق حالة توازن قوامها التلاؤم المتبادل بين هذه الأجزاء وأن أي خلل في أداء هذه الأنساق الفرعية يمكن أن يؤدي إلى بروز ظاهرة أو مشكلة اجتماعية في بقية أنساق المجتمع (Wallace and Wolf, 1991).

وعندما نحاول فهم ظاهرة أطفال الشوارع في سياق النظرية الوظيفية، فإنه يمكن القول إن عجز النسق الأسري المتمثل في الطلاق أو انفصال أحد الوالدين عن الآخر بسبب الوفاة أو انشغال أحد الوالدين عن تأدية دوره في ضبط الأطفال داخل المنظومة لأسرية قد يؤدي إلى دفع الأطفال وخروجهم إلى الشارع وامتهان حياة الشارع، بالإضافة إلى ذلك، فإنه يمكن القول بأن قصور النسق التعليمي المتمثل في تسرب الأطفال من التعليم وعدم قدرة النظام التعليمي على استيعاب احتياجاتهم قد يؤدي بالطفل إلى الخروج إلى الشارع والبحث عن بدائل أخرى متمثلة في العمل بأي شكل من الأشكال خارج المنزل. ومن ذلك يمكن القول تحديداً بأن ثمة خلل وقصور في كل من نسق التعليم والنسق الأسري تمثلت مظاهر الأول في التسرب الدراسي الذي أكدت الكثير من الدراسات السابقة التي تم استعراضها من قبل الباحث، ومسؤوليتها بدرجات متفاوتة عن بروز ظاهرة أطفال الشوارع من حين تمثلت مظاهر الخلل الآخر في القصور في النسق الأسري المتمثل بكل أشكال التفكك الأسري من خلال الطلاق أو انعدام أو ضعف الرقابة الوالدية بسبب الوفاة أو غيرها من

العوامل الأخرى التي أشارت الدراسات السابقة إلى مسؤوليتها بدرجات متفاوتة عن بروز ظاهرة أطفال الشوارع في الكثير من دول العالم.

ج- ثقافة الفقر كثقافة فرعية لأطفال الشوارع:

استكمالا لما تم استعراضه من أطر نظرية لمحاولة تفسير ظاهرة أطفال الشوارع، فإنه يمكن كذلك تفسير الظاهرة بما يسمى بثقافة الفقر حيث يؤكد العديد من الباحثين على حدوث الفقر الذي يبدأ بانخفاض المستوى التعليمي للفرد الذي لا يتوفر لديه خبرة مهنية وبالتالي يدفعه ذلك إلى امتهان مهن لا تتطلب الخبرة بأجر زهيد. وقد تؤدي هذه الحالة إلى تذبذب في العمل وحدوث بطالة وفقر، وبسبب حالة الفقر فإن سكن الفقير سيكون حتماً متدني المعيار السكني والمستوى العمراني ويؤدي العيش في مثل هذه المساكن إلى انتشار الأمراض البدنية والنفسية والاجتماعية (وقد استعرض الباحث مجموعة من الدراسات التي تشير إلى معاناة أطفال الشوارع من العديد من الأمراض النفسية والبدنية في الجزء الخاص بالدراسات السابقة)، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه المشكلات تسبب في ضعف القيم الأخلاقية وتؤدي إلى تدنى الطموح الدراسي والتسرب من التعلم. ومما لا شك فيه، أن الأب الفقير يؤثر ثقافة الفقر لأبنائه مما يدفعهم إلى العمل في أعمال حقيرة ومتواضعة وبأجور زهيدة ومما يدفعهم كذلك إلى التسرب من الدراسة وامتهان حياة الشارع بكل أشكالها وصورها. وقد عبر (كولنك ورث) عن ثقافة الفقر بما يلي: "أن تكون فقيراً فإنه أكثر من الحصول على دخل واطئ. إنه يعني الخضوع لسلسلة من دورات الحرمان: أن تكون فقيراً يعني أن تعيش بحي غير جيد ويعني أن تذهب إلى مدارس في المستوى الثاني ويعني هذا نقص في المستوى التعليمي ويعني هذا الحصول على مهنة بأجر زهيد وأن لا تجد عملاً أصلاً ولهذا تكون فقيراً أو أن تكون فقيراً تعني أن تأكل طعاماً غير جيد والعيش في منزل غير صحي ويعني هذا أن تكون عليل الصحة وتعني هذا فقدان الكثير من العمل والدراسة وأن تكون معوقاً أو بدون قوة كافية لإنجاز أعمال يدوية ثقيلة والتي قد تكون هي الوحيدة المتوفرة ولهذا تبقى عاطلاً عن العمل أن تكون فقيراً يعني أيضاً أن تحس أن الناس الآخرين في العالم هم أكثر نجاحاً منك، قادرون على القيام بأشياء نادراً ما يحلم الفقراء بها ويعني هذا أن ينظر الفقير إلى نفسه كإنسان فاشل، ويعني هذه ضعف ثقته بنفسه وتراجعته بسهولة أو ربما أن لا يحث نفسه

ويدفعها للعمل ولهذا يبقى فقيرا. جميع هذه الدورات تنتهي نهاية واحدة وهي أن تكون كذلك فقيرا" (العمر والمومني، ٢٠٠٠م).

ويمكن القول إن ثقافة الفقر تشمل الفقراء المهاجرين من الأرياف إلى المدن نتيجة عدم وجود أعمال لهم في القرى وهؤلاء المهاجرون يستقرون غالبا في أطراف المدن ويكيفون حياتهم وثقافتهم بما يتلاءم مع البيئة الحضرية وينضم إليهم فقراء المدن. هؤلاء جميعا يواجهون الكثير من المشكلات الاجتماعية ويعانون من الفقر الشديد الذي قد يجعل أطفالهم يتسربون من المدارس ويقضون جلي أوقاتهم في الشارع للقيام بأعمال بسيطة وتافهة لا تدر إلا القليل من الدخل.

د- نظرية التفاعل الرمزي:

تشير هذه النظرية إلى أن التفاعل مع الآخرين هو أكثر العوامل أهمية في تحديد السلوك الإنساني ويستخدم أصحاب هذا الاتجاه صيغة الرمزي ويقصدون بها التعبير عن أي شيء آخر. فعلى سبيل المثال، عندما يضع الإنسان على قميصه قطعة صغيرة مستديرة مكتوب أو مرسوم عليها شيء ما فإن ذلك يرمز مثلا إلى عضويته في الانتماء إلى نادي رياضي أو اجتماعي أو إلى فئة خاصة من فئات المجتمع. وعندما يركب الفرد سيارة فاخرة، فإن هذا يرمز إلى الثراء أو المكانة الاجتماعية التي يختص بها هذا الشخص، ومن أبرز ممثلي اتجاه التفاعل الرمزي (تشارلز كولي وجورج ميد). ويرى (كولي) أن التصورات التي يكونها الناس عن بعضهم البعض تشكل الحقائق الأساسية بالمجتمع. وعلى هذا، الأساس يعرف المجتمع بأنه ظاهرة عقلية أو علاقة بين أفكار أفراد. ويرى أن وظيفة علم الاجتماع هي دراسة العلاقة بين الذات والمجتمع عن طريق تحليل التخيلات والتصورات التي توجد لدى الناس عن بعضهم البعض. وهذه التصورات كما يرى (كولي) هي انعكاس لمفهوم الذات الذي يكونه الفرد عن نفسه من خلال اتصاله واحتكاكه بالمجموعة الأولية التي يصفها كولي بأنها تتميز بالعلاقات الحميمة المباشرة ومن أمثلتها الأسرة وجماعة الجوار. وعلى هذا الأساس فإن تصور الطفل عن العمل والدراسة يستقيه من خلال رؤية والديه للعمل والتعليم وأهمية التحصيل الدراسي وطبيعة الأعمال التي يمكن أن يمارسها وتعتبر مقبولة لديه. وعلى نفس المنطق، يرى (ميد) أن الذات تتكون لدى الفرد من خلال التفاعل مع الجماعات والتي من خلالها يبنى الفرد أفكار ومفاهيم الجماعة التي ينتمي إليها. وعلى أساسه يحدد مواقفه واتجاهاته نحو الكثير من القضايا

والتفاعلات. (انظر العرابي، ١٤١١هـ؛ عودة وعثمان، ١٩٨٩م؛ حجازي، ١٩٨٠م؛ عودة وآخرون، ١٩٩٠؛ أحمد، ١٩٨٥م).

ولتفسير بروز ظاهرة أطفال الشارع من خلال النظرية التفاعلية الرمزية يمكن القول بأن الطفل يتعلم من والديه الأنماط المقبولة اجتماعياً والغير مقبولة اجتماعياً، كما يتشرب من والديه أنماط الأعمال التي يفضلونها وبناء على توجيهاتهم، فإن الطفل يحدد مسار حياته ويقلد والديه في السلوكيات وطريقة الحياة التي يعملون بها ويكون من خلال تفاعله معهم صورة عن ذاته والتي ترسم له النموذج الذي يحتذي به والذي غالباً ما يكون حياة الشارع عندما تكون الأسرة فقيرة والأب يعمل في أعمال تدر مبالغ زهيدة، ولا يشجع أبناءه على الاستمرار في الدراسة وإنما يدفعهم للعمل للمشاركة في الدخل الأسري المتواضع.

التحليل السوسيولوجي للظاهرة

في ظل التحولات العالمية في نهاية القرن العشرين وفي ظل كل ما أصبح يتردد عن كون العالم قرية صغيرة بات من العرف ومن الضروري أيضا عند تحليل أي ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أن يبدأ المرء في تناولها على نطاق العالم ثم ينتقل إلى المستويات الخاصة. وجريا على هذا العرف، فإن الباحث سوف يقسم هذا الجزء من الدراسة إلى ستة أقسام، يتناول القسم الأول حجم ظاهرة أطفال الشوارع على مستوى العالم، ثم ينطلق إلى تناول الظاهرة على مستوى العالم العربي وأخيرا مناقشة الظاهرة على مستوى دول الخليج العربي. كما يتناول في القسم الثاني العوامل المؤدية إلى مشكلة أطفال الشوارع. ويناقش القسم الثالث المشكلات التي يعاني منها أطفال الشوارع. أما القسم الرابع فيناقش سمات وخصائص أطفال الشوارع. ويناقش الباحث في القسم الخامس العلاقة بين أطفال الشوارع والأطفال العاملين. وأخيرا يناقش الآثار المترتبة على عمالة الأطفال.

الدراسات التي تناولت حجم واتجاهات ظاهرة أطفال الشوارع:

أ- حجم واتجاهات ظاهرة أطفال الشوارع على مستوى العالم:

يمكن الإشارة إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع ليست جديدة تماما، فقد عرفت تاريخيا بصيغ مختلفة وفي ظل أوضاع عالمية مختلفة. فقد أفرزت الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا الشمالية في القرن التاسع هذه الظاهرة إلى الحد الذي قبلت معه كجزء من الشكل العام للمناطق الحضرية. وغالبا ما تبرز مشكلة أطفال الشوارع في أوقات الاضطراب الاجتماعي أو التحولات السريعة التي يمر بها المجتمع، وعند إلقاء نظرة على حجم ظاهرة أطفال الشوارع على مستوى العالم فتوضح بيانات الأمم المتحدة وجود ٢٥ مليون طفل من أطفال الشوارع عام ١٩٨١م. كان منهم مليون في أمريكا اللاتينية وخاصة في البرازيل (ألبيري، ١٩٩٩م). ووفق تقديرات اليونيسيف، فإنه كان هناك ٣٠ مليون طفل شارع قبل عام ١٩٨٦م منتشرين في أنحاء العالم (منتدي الفكر العربي، ١٩٨٧م). وهناك تزايد مذهل لظاهرة أطفال الشوارع حيث تتراوح الأعداد ما بين ٨٠ مليون ومائة مليون وفق تقديرات منظمة الصحة العالمية واليونيسيف ومنظمة تشايلد هوب ويتوزع هذا العدد بين أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا وباقي دول العالم على النحو التالي ٤٠ مليون في أمريكا

اللاتينية، ٢٥ - ٣٠ مليون في آسيا و ٢٠ مليون في إفريقيا، و ٢٥ مليون في باقي دول العالم (صديق، ١٩٩٥م). ومما يؤسف له أن التقارير الدولية تشير إلى أن نسبة النصف من أطفال الشوارع على الأقل معرضون للاستغلال الجنسي وتعاطي المخدرات وأن شبكات الدعارة العالمية تنقل الأطفال من أمريكا اللاتينية وآسيا إلى شمال أوروبا (Bobak, 1996).

وبالإضافة إلى ذلك، فالكثير من الدراسات تشير إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع تتركز في دول العالم النامي وخاصة في أمريكا اللاتينية وآسيا إلى جانب امتدادها إلى أفريقيا في فترة لاحقة. وإذا أخذنا مثلاً لدولتين في أمريكا اللاتينية لتوضيح حجم ظاهرة أطفال الشوارع هناك مثل المكسيك والأرجنتين، فإنه يتضح بصورة جلية لنا خطورة حجم الظاهرة، وتزايد عدد سكانها يومياً بما يربو على ألف نازح من المناطق الريفية إلى مكسيكو التي يزداد عدد سكانها يومياً بما يربو على ألف نازح من المناطق الريفية إلى أن هناك مائتين ألف طفل يتسكعون في شوارع العاصمة (صديق، ١٩٩٥م). وفي عام ١٩٨٢م، قدرت وكالة أرجنتينية لرعاية الطفولة عدد الأطفال المنبوذين تماماً بنحو ثلاثمائة ألف طفل (منتدى الفكر العربي، ١٩٨٧م).

أما عن حجم ظاهرة أطفال الشوارع في آسيا، فنجد أن التقارير تشير إلى أن بالهند ما يقرب من ١٠٠ مليون طفل شارع وحدث متسكعين في المدن الكبيرة (عصر، ١٩٩٩م). وهذا الرقم الم هول وإن كان يتعارض مع العدد الإجمالي الذي يوجد ميل للاتفاق عليه من الدارسين لظاهرة أطفال الشوارع وهو مائة مليون طفل على مستوى العالم (خليل، ٢٠٠٠م). إلا أنه يدل على أن الهند من أكثر الدول التي تنتشر فيها ظاهرة أطفال الشوارع على مستوى العالم.

وعند إلقاء الضوء على حجم ظاهرة أطفال الشوارع في الفلبين، فإننا نجد أن أطفال الشوارع يعملون لمدة ١٢ ساعة في اليوم في محاولة للبقاء بسبب أن أكثر من ثلث السكان أو ٢٣ مليون نسمة يعيشون في مستوى الفقر. كما تشير التقارير إلى أنه في عام ١٩٨٦م، قد جرى استغلال نحو ٢٠٠٠٠ طفل ما بين عمر ٧ - ١٥ سنة في أعمال الدعارة (خليل، ٢٠٠٠م).

أما عن حجم ظاهرة أطفال الشوارع في إفريقيا وهي أكثر القارات ريفية منذ عهد بعيد فقد برزت ظاهرة أطفال الشوارع مؤخراً ولا شك أن أعدادهم الآن في ارتفاع بسبب

التحولات الديموغرافية والتحضر السريع، وتقيد الشواهد بأن الاعتراف بظهورهم ربما جاء متأخراً نتيجة إدراك مختلف للأطفال الذين كثير ما تضمهم نظرة جماعية واحدة مع النساء باعتبارهم جزء واحد من الوحدة الأسرية الأفريقية ومع ذلك ففي أجزاء من منطقة الساحل حيث أثر الجفاف والمجاعة والعنف المسلح تأثير جارفاً على الهيكل الاجتماعي مما أدى إلى ازدياد عدد أطفال الشوارع. ففي مدينة الخرطوم على سبيل المثال - حيث كانت هذه الظاهرة غير معروفة تقريباً - يوجد الآن بها ما يقارب من نحو عشرين ألف طفل من أطفال الشوارع (منتدى الفكر العربي، ١٩٨٧م).

أما الدول الصناعية فإنها تعاني من ظاهرة أطفال الشوارع وإن اختلفت الأسباب عن الدول النامية، فيوجد في مدينة نيويورك ٢٠ ألف طفل هارب من عمر خمسة عشر عاماً فأكثر (خليل، ٢٠٠٠م)، كما تشير الإحصائيات إلى أن هناك أكثر من ٢٠ ألف طفل في شوارع نيويورك ينام معظمهم على أرصفة محطات مترو الأنفاق (صديق، ١٩٩٥م).

ب- حجم واتجاهات ظاهرة أطفال الشوارع على مستوى العالم العربي:

لم ينج المجتمع العربي من ظاهرة أطفال الشوارع حيث مرّ بالعديد من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية - على اختلاف حدتها - من بلد إلى آخر وتمثلت هذه التغيرات في الزيادة السكانية في العديد من الدول العربية وازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر وبالتالي الضغط على الخدمات وخاصة في المدن والعواصم الرئيسية والحروب الأهلية إضافة إلى العديد من الكوارث الطبيعية ولا شك أن مثل هذه التغيرات غالب ما ترتبط بمشكلات التفكك الأسري، سوء معاملة الطفل، جرائم العنف الأسري، البطالة، انخفاض متوسط دخل الفرد، ازدياد معدلات التسرب الدراسي، وعاملة الطفل لتعويض الفاقد الاقتصادي لبعض الأسر مما يهيئ المناخ لازدياد حدة مشكلات الطفولة ومن بينها مشكلة أطفال الشوارع في العديد من المدن والعواصم العربية، وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة حول حجم الظاهرة عربياً، بشكل يمكن أن يسهم في التعرف على أبعادها المختلفة. حيث ترجع أسباب عدم دقة الإحصائيات إلى أن الدراسات المختلفة التي تناولت أطفال الشوارع اعتمدت على مصادر مختلفة لجمع المعلومات حيث يحسب بعضهم عدد أطفال الشوارع من خلال الأطفال الذين تم التعامل معهم في دار الإيواء أو عدد الأطفال العاملين. وبالمقابل نجد أن آخرين يحسبون العدد من خلال نموذج نظري، كما يعتمد البعض الآخر على مسح ودراسات ميدانية. ورغم كل هذا القصور في

الدراسات السابقة إلا أنه يمكن استعراض بعض التقديرات التي تمت وفق اجتهادات بعض الباحثين حول حجم ظاهرة أطفال الشوارع في العالم العربي، فقد أشار أحمد صديق في كتابه خبرات مع أطفال الشوارع بمصر إلى أن أطفال الشوارع يقدرون بحوالي ٩٣٠٠٠ طفل. وهناك من يبالغون في هذا الرقم دون الإشارة إلى دراسة أو حصر لذلك، فعلى سبيل المثال ذكرت الجمعية العربية لجهاز الأطفال بالإسكندرية أن عدد أطفال الشوارع ٢ مليون طفل وهو رقم غير موثق (عصر، ٢٠٠٠م).

وتذكر ألبدي (١٩٩٩م) أن عدد المترددين على إحدى مراكز رعاية أطفال الشوارع النهارية كان في عام ١٩٩٩م (٣٠٠) طفل والعدد نفسه بلغ في عام ١٩٩٨م (٣٠٠٠) طفل، ويرى عبدالمعتال (١٩٩٩م) أن ظاهرة أطفال الشوارع تعدت القاهرة والإسكندرية إلى المدن الكبرى الأخرى في الدلتا والصعيد وأن محافظة أسيوط بصفة خاصة بها ٣٠٠٠ حالة.

أما في اليمن فقد قدر اتحاد الجمعيات غير الحكومية عدد أطفال الشوارع بـ (٧٠٠٠) طفل.

وفي السودان بدأ ظهور أطفال الشوارع منذ عام ١٩٦٥م حيث بلغ عددهم في الخرطوم ٤٦٥ طفل وأشارت تقديرات أخرى إلى أنه كان في عام ١٩٧٢م حوالي ٦٠٠ طفل وفي عام ١٩٧٨ حوالي ٧٨٥٠ طفلاً وفي عام ١٩٨٢ حوالي ١٢٠٠٠، ومن خلال مسح اجتماعي عام ١٩٩١م أتضح أن عدد الأطفال في ولايات السودان عدا الولايات الجنوبية قد بلغ ٣٦٩٣١ طفلاً منهم ٩٠٠ طفلة. وفي ولاية الخرطوم وحدها ١٤٣٣٦ طفلاً ما بين سبعة أعوام وثلاثة عشر عام. ويرى الخبراء أن العدد الآن أكبر من ذلك خاصة إذا أضيفت ولايات الجنوب حتى أنه يصل وفق أحد التقديرات إلى ٨٥ ألف طفل منهم ٢٥ ألف في الخرطوم وحدها (خليل، ٢٠٠٠م).

وتشير الإحصاءات الواردة من الأردن إلى عدم وجود الظاهرة بالشكل المتعارف عليه ولكنها تقر بوجود تسول أو تشرد وذلك في المحافظات والمدن الكبيرة وتوضح أن عدد المقبوض عليهم للتشرد سنوياً من الذكور والإناث ٦٧٣، في عام ١٩٩٦م و٥٦٧ في عام ١٩٩٧م و٦٦١ في عام ١٩٩٨م (خليل، ٢٠٠٠م).

كما تشير بعض الدراسات إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع بدأت في المدن المغربية الكبرى في العقدين الأخيرين أو في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات. ثم تزايدت الأعداد بشكل مطرد حتى وصلت وفق بعض التقديرات إلى ٢٣٤ ألف طفل وأصبحت غير قاصرة

على المدن الكبرى بل انتشرت في المدن المتوسطة. أما في موريتانيا، فإن ظاهرة أطفال الشوارع تبدو حسب الدراسات في تزايد مستمر خاصة في المناطق الحضرية. وتشير الدراسات إلى أن حوالي ٦٠٪ من أطفال الشوارع يوجدون في الحي الذي يقطن فيه أسرهم الأصلية مما يعني أن ظاهرة أطفال الشوارع في موريتانيا هي ظاهرة أحياء (خليل، ٢٠٠٠م). ويمكن أن تستنتج من هذا العرض السريع لحجم ظاهرة أطفال الشوارع أن العالم العربي يعاني من هذه الظاهرة بشكل كبير وأن حجم واتجاه الظاهرة قد يزداد إذا لم يتم اتخاذ أي إجراءات وقائية لتقليص هذه الظاهرة.

ج- حجم واتجاهات ظاهرة أطفال الشوارع في دول الخليج العربي:

على الرغم من عدم وجود أي أرقام توضح حجم ظاهرة أطفال الشوارع في دول الخليج العربي إلا أنه يمكن القول إن ظاهرة أطفال الشوارع بدأت بالبروز بشكل قليل متمثلة في مجموعة من الأطفال تمارس البيع والتسول في الإشارات الضوئية (اليوسف: ١٤٢٣هـ). ولم يعثر الباحث على أي إحصائيات يحدد حجم الظاهرة في دول الخليج العربي عدا ما أشارت إليه رمزي في كتابها ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية من أن عددا من الأطفال العاملين استنادا إلى منظمة العمل الدولية (١٩٩٤م). يبلغ حوالي ٨٣٠٠٠ في المملكة العربية السعودية و ١٢٠٠٠ في عمان و ٤٠٠٠ في الإمارات العربية المتحدة و ١٢٠٠٠ في البحرين. وتشير رمزي إلى أن الأعداد التقريبية المقدمة عن عمل الأطفال في دول الخليج تقدم خاصية قد لا تبدو في الدول العربية الأخرى وهي الاعتماد على الوافدين من أطفال دول أخرى من خلال جلبهم من الدول المجاورة واستخدامهم في بعض الأنشطة مثل مسابقات جري الإبل وغيرها من الأنشطة المتعددة (رمزي، ١٩٩٨م)، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه هو أنه رغم عدم وجود إحصائيات توضح حجم ظاهرة أطفال الشوارع في دول الخليج العربي، إلا أنه يمكن القول أن هناك مشكلة تتمثل في بيع الأطفال للسلع البسيطة والتسول على الإشارات الضوئية، وهذه الظواهر قد تتطور في المستقبل القريب لتشكيل مشكلة تسكع للأطفال وبروز ظاهرة جديدة في مجتمعات الخليج العربي مثل ما هو موجود في البلدان العربية الأخرى، مما يجعل دراستها وتقصي حجمها قضية بالغة الأهمية. وتؤكد دراسة اليوسف (٢٠٠٢) أن هناك بوادر لبروز ظاهرة أطفال الشوارع في دول الخليج حيث وجد في دراسته عن الأطفال الباعة والمتسولون في مدينة الرياض أن ٦٩٪ من الأطفال المتسولون في شوارع مدينة الرياض من السعوديون وأن ٦٨٪ من الأطفال الباعة في الشوارع هم من غير السعوديون ويتمركز

هؤلاء عند الإشارات الضوئية وان الإناث منهم يشكلون ٥٦,٦% من المتسولين الأطفال من السعوديين كما كشفت الدراسة أن ٨٨% من أمهات الأطفال المتسولين اميات مقابل ٩% فقط يحملن الشهادة الابتدائية وان أعمار معظم الأطفال تقع بين ست وثمان سنوات وان معظم الأطفال ينحدرون من اسر غير ملتزمة بالتعليم مما يؤدي إلى بروز جيل امي يورث ثقافة الفقر (اليوسف: ١٤٢٣هـ).

الدراسات التي تعرضت للعوامل المؤدية إلى وجود مشكلة أطفال الشوارع

من استقراء الدراسات السابقة حول عمالة الأطفال وأطفال الشوارع يتضح أن هذه المشكلة ترجع إلى مجموعة من العوامل المتفاعلة مع بعضها البعض حيث تأتي العوامل المتصلة بالأسرة على رأس العوامل المؤدية إلى بروز الظاهرة حيث تشير دراسة محمد ذكي حول الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لاستخدام الصبية بمجال نقل الركاب إلى أن الدوافع الاقتصادية هي السبب المباشر في التحاق الأطفال بالعمل حيث أدى إحساس هؤلاء الأطفال بعجز أسرهم عن دفع نفقات تعليمهم وحاجتها إلى المال للإنفاق على موارد أخرى ترى الأسرة أنها أكثر أهمية إلى تركهم الدراسة واللجوء إلى العمل كما أن إحساس الطفل بالضغط المادية الواقعة على رب الأسرة سواء كان الوالد أو الوالدة أو تعرض رب الأسرة إلى أزمات مالية مفاجئة قد يدفع الطفل إلى اللجوء إلى الشارع (زكي، ١٩٩٢م). وتتفق هذه الدراسة في تناولها مع ما توصل إليه أبو النصر (١٩٩٢م) عن أطفال الشوارع حيث أثبتت العوامل الأسرية كعامل أساسي من عوامل وجود الطفل في الشارع ويأتي الفقر أيضا في مقدمة العوامل المتصلة بالأسرة والتي يترتب عليها تواجد أولادها في الشارع (أبو النصر، ١٩٩٢م). وفي دراسة (نصار، ١٩٩٥م) عن الأبعاد الاقتصادية لمشكلة عمالة الأطفال، توصلت الباحثة إلى أن تدنى دخل الأسرة هو السبب المباشر في عمالة الأطفال وخروجهم للشارع (نصار، ١٩٩٥م). وفي دراسة أجرتها مليكة بن راضي (١٩٩٤م) في المغرب العربي في الفترة من ١٩٨٩ - ١٩٩٠م في مصنع للسجاد ومركز تعاوني للصناعات اليدوية في فأس أتضح أن ٨٩% من الأطفال العاملين ينتمون إلى أسر ذات مستويات اقتصادية متدنية وأن الدافع إلى عملهم إنما هو الحاجة الاقتصادية وتوفير سبل العيش لأسرهم التي تعاني من الفاقة والحاجة إلى زيادة الدخل (ابن راضي، ١٩٩٤م). كما أشارت دراسة أخرى أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية إلى أن الظروف التي مر بها لبنان خلال العقدين الأخيرين من خلافات طائفية ونزعات عسكرية قد أدت إلى تدني مستوى الأسرية الاقتصادي وارتفاع نسب البطالة وقلة فرص العمل مما أدى إلى ارتفاع نسبة عمالة الأطفال بشكل

ملموس (وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية ١٩٩٣م). وفي دراسة لذياب (٢٠٠٠م) عن عمالة الأطفال في الجنوب اللبناني توصل الباحث فيها إلى أن الأطفال العاملون ينتمون إلى أسر كبيرة العدد تعيش في الأحياء الصغيرة في المدن أو القرى المجاورة لها وهي ذات مدا خيل متدنية خاصة للمعيل الأساسي للأسرة مما يفرض مشاركة الأطفال في تحسين دخلها عن طريق العمل وخفض معدل الإعالة فيها. وفي دراسة لـ أمة الولي (١٩٩٣م) عن عمل الأطفال في اليمن توصلت الباحثة إلى أن الأطفال العاملين يندرجون في فئة الأسرة الصغيرة في اليمن والتي تأثرت بسوء الأحوال الاقتصادية مما انعكس على دخل الأسرة اليمنية وأدى إلى دفع أبنائها إلى سوق العمل. وتؤكد نادية التكريتي (١٩٩٣م) في دراسة لها عن عمل الأطفال في الأردن الحقائق السابقة نفسها حيث تؤكد دراستها على أن العوامل الاقتصادية هي العامل المؤثر في دفع الأسرة الفقيرة إلى تشغيل أبنائها نتيجة تدنى مستوى الأسرة الاقتصادي وتأتي في المرتبة الثانية بعد الظروف الاقتصادية للأسرة العوامل الاجتماعية المرتبطة بها مثل اليتيم، الإقامة لدى الأقارب بسبب اليتيم أو التصدع الأسري أو غياب الأب أو الأبوين للعمل في الخارج، التفكك الأسري بسبب الطلاق أو الانفصال، القسوة المتمثلة في سوء معاملة الطفل من قبل الوالدين أو الأقارب أو المحيطين، التمييز بين الأبناء، الإدمان. ويورد أبو النصر (١٩٩٢م) أمثلة لتعرض الطفل للقسوة والإيذاء المتعمد من أفراد أسرته المتمثل في الضرب والتعذيب والحرمان من الغذاء وحرق الأطراف ويرى أن القسوة والاعتداء الجسدي من العوامل الأساسية المؤدية إلى تواجد الأطفال في الشوارع (أبو النصر، ١٩٩٢م). وترى ماجدة سعد (١٩٩٢م) أن أبناء المدمنين يعانون من سوء التوافق النفسي والاجتماعي مما قد يدفعهم إلى الخروج للشارع. كما توضح دراسة على عبد السلام (١٩٨٨م) أن سجن أحد الوالدين أو كليهما من العوامل المؤدية إلى معاناة الأبناء وشعورهم بمشكلات متعددة منها زيادة الشعور بالتذبذب وازدياد العدوانية لديهم وشعورهم بالدونية مما قد يدفعهم إلى الخروج للشارع كما أثبتت دراسة عبد الرؤوف الضبع (١٩٩٢م) وجود علاقة إيجابية دالة بين عمالة الأطفال في الأسرة وارتفاع معدل إنجاب الأسرة من الأطفال وتدني المستوى التعليمي للوالدين وارتفاع كثافة الأطفال في المسكن. كما توضح هذه الدراسة أن معظم أبناء الأطفال الذين يعملون في ورش إصلاح السيارات يعملون في مهن تحتل مكانة اجتماعية منخفضة وذات مردود اقتصادي منخفض وذلك بالإضافة إلى ارتفاع متوسط حجم الإعالة من هذه الأسرة (الضبع، ١٩٩٢م). وتتفق هذه الدراسة مع ما توصل إليه محمد عبد الفتاح من أن الغالبية العظمى من آباء الأطفال ساكني المقابر لم يحصلوا على

مؤهلات علمية وأنهم يعملون في مهن تقع في قاع السلم الاجتماعي، حيث يعملون أما في حراسة المقابر أو باعة متجولون أو مسنون في سن التقاعد، عبد الفتاح (١٩٩٢م). بالإضافة إلى ذلك فهناك دراسات تناولت التأثيرات التي تحدثها الهجرة الريفية في المناطق المختلفة على الاحتياجات الاجتماعية للأسرة المهاجرة حيث أوضحت دراسة سامية فهمي (١٩٩١م) عن عمالة الأطفال أن من أبرز العوامل المسببة لعمالة الأطفال هو زيادة الهجرة الريفية الحضرية السريعة والغير مخططة والتي أثرت على احتياجات الأسرة مما أدى إلى وجود ظاهرة عمالة الأطفال وبروز مجموعة من المشكلات الاجتماعية المتمثلة في تسكع الأطفال في الشوارع والإدمان وتجارة المخدرات والجريمة. كما توصلت دراسة صوفي (١٩٩٠م) عن عمالة الأطفال أن الفئة العمرية للأطفال العاملين تتركز في الفئة العمرية من ٨ - ١٠ سنوات وأن الغالبية العظمى منهم أميون. وقد حددت الدراسة العوامل المسببة لخروج الطفل للعمل في التفكك الأسري أو وفاة الأب الذي يمثل الأمان الاقتصادي للأسرة وكذلك تسرب الطفل من المدرسة أو فشله في التعليم بالإضافة إلى توفر فرص العمل أمام الأطفال في فترة الإجازة وتأثير أصدقاء الطفل في الحي. كما أكدت الدراسة أن أهم عوامل عمل الأطفال هو انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة. وفي دراسة لصالح (١٩٩٤م) حول عمل الأطفال أوضح أن الأسباب التي تدفع الطفل للخروج للعمل يتمثل في الظروف الاقتصادية للأسرة والتي تبرز في انخفاض دخلها مع ارتفاع معدلات النمو بالإضافة إلى عدم وعي الأسرة بأهمية التعليم مما يدفع الأطفال إلى التسرب من المدرسة والبحث عن بدائل أخرى.

و يرى طالب (٢٠٠٣) أن العوامل خلف ظاهرة أطفال الشوارع يمكن إجمالها فيما يلي:- ١- الهجرة الريفية. ٢- التفكك العائلي. ٣- التسرب الدراسي. ٤- العوز المادي. كما ذكر طالب (٢٠٠٣) مجموعة من العوامل المؤثرة في بروز الظاهرة بواورها كما يلي:-

- ١- اللامساواة الاجتماعية
- ٢- تدهور الحالة السكنية في المجتمع (مشكلة السكن)
- ٣- الحروب والنزاعات الأهلية والاجتماعية.
- ٤- الكوارث الطبيعية وتفشي الأمراض والأوبئة في مناطق معينة.

٥- نظام العولة وتفشي الليبرالية الاقتصادية المتوحشة.

أما الصبيحي (١٤٢٤) فيرى أن هناك أسباب متعددة لانتشار ظاهرة أطفال الشوارع وهى على النحو التالي:-

١- العامل الاقتصادي. ٢- التفكك الاسري. ٣- العوامل الاجتماعية والتي يقسمها الباحث إلى:-

(أ)- نمو وانتشار الشللية. (ب)- العامل التعليمي. (ج)- كثرة عدد أفراد الأسرة.

(د)- انخفاض المستوى التعليمي للوالدين.

كما يرى عصر (٢٠٠٠م) أن أسباب بروز ظاهرة أطفال الشوارع تعود إلى مجموعة من الأسباب تتمثل المجموعة الأولى في الأسباب المجتمعية المتمثلة في ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة بالإضافة إلى مشاكل التعليم والتسرب منه مما قد يدفع الطفل إلى الشارع.

يرى العترو آخرون (١٩٩٩م) من خلال عينة مكونة من ١٠٣ من الصغار المعتمدين على الشارع اعتماداً كلياً أو جزئياً في مناطق متفرقة من أحياء القاهرة أن معظم أطفال الشوارع ينتمون لأسر تعاني من حالة تفكك اجتماعي (مادي - معنوي) بالإضافة إلى تدني في مستوى المعيشة وعدم احتلال التعلم قيمة إيجابية في هذه الأسرة حيث جاءت بيانات الدراسة أن غالبية هؤلاء الأطفال قد تسربوا من التعليم في مراحل مبكرة ومن ناحية أخرى فقد أكدت الدراسة أن معظم أطفال الشوارع من الذكور في الفئة العمرية (١١ - ١٢) سنة. أما بخصوص أساليب هؤلاء الأطفال في البقاء على قيد الحياة فقد أتضح من البحث أن أطفال الشوارع غالباً ما يلجأون إلى البحث عن أنشطة معيشة هامشية ليتمكنوا من خلالها من تلبية احتياجاتهم الضرورية ويشير البحث إلى أن أهم هذه الأنشطة هي ممارسة أعمال جمع المخلفات وبيع السلع ذات العائد المنخفض والقيام بأعمال النظافة وخاصة نظافة السيارات والتسول. وأن أغلب من يمارسون هذه الأنشطة هم الصغار دون سن الرابعة عشر، وقد أوضحت الدراسة كذلك أن أطفال الشوارع يعانون أثناء تواجدهم بالشارع من التحريض على ترويع تعاطي المخدرات والانتهاك ألبدني والانتهاك الجنسي والاستغلال المادي من قبل الآخرين الذين يستغلون ضعفهم واحتياجهم. وتشير الدراسة إلى أن هؤلاء الأطفال يعيشون حياة تعسة يملأها الصراع بين بعضهم البعض وبينهم وبين

أسرهم. ولذا، فالحياة عند البعض منهم مسار واحد يملأه الحقد على الآخرين والندم على انتمائهم لأسرهم التي دفعتهم إلى الشارع. أما نظرتهم للمستقبل فغير واضحة المعالم.

يرى سلامة (١٩٩٢م) أن مشكلة أطفال الشوارع ترجع إلى عوامل اجتماعية أكثر منها عوامل ذاتية فقد وجد من خلال الدراسة الميدانية لعينة من أطفال الشوارع في كل من مدينتي القاهرة والجيزة على عينة قوامها ١٨٠ طفلاً أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية متفاعلة مع بعضها البعض لإبراز مشكلة أطفال الشوارع هي على النحو التالي:

أ- عوامل طرد من جانب أسر هؤلاء الأطفال المتمثلة في التفكك الأسري واليتم والطلاق وضعف الرقابة الوالدية بالإضافة إلى عوامل طرد داخل مؤسسات رعاية الأحداث ومن جانب النظام التعليمي المتمثلة في انخفاض نسبة الاستيعاب وارتفاع تكاليف تعليم الطفل.

ب- عوامل جذب في بيئة الشارع من حيث المغريات والأصدقاء.

ج- عوامل ذاتية متمثلة في حاجة الطفل إلى إشباع حب الاستطلاع وحب المغامرة والتجربة والتطلع إلى المزيد من الحرية والشعور بالضيق سواء من الأسرة أو المدرسة أو مؤسسات الأحداث وسهولة استهواء وغواية هؤلاء الأطفال الصغار من قبل العصابات والقلق والتمرد بسبب القيود التي تفرضها الأسرة أو المدرسة أو مؤسسة الأحداث والتي تحول بين الأطفال الكبار في السن نسبياً وتطلعهم للتحرر والاستقلال.

كما تشير دراسة (عصر، ٢٠٠٠م) إلى مجموعة من الأسباب المجتمعية الدافعة للأطفال للبقاء في الشارع، تتمثل في الظروف الاقتصادية المتمثلة في الفقر واعتماد الأسرة على الأطفال في القيام ببعض الأعباء الأسرية خاصة في القرية في أعمال الزراعة والتي تمثل دافعاً للأطفال إلى التسرب من المدرسة وعندما يكبرون وتضيق بهم سبل الحياة ويهاجرون من القرية وقد يتم ذلك في سن مبكرة، ولا يجدون عملاً في المدينة، فإن الشارع يصبح هو الخيار الوحيد أمامهم. كما يتعرض (عصر، ٢٠٠٠م) في المجموعة الثانية إلى الأسباب الأسرية التي تتداخل بشكل كبير مع الأسباب المجتمعية والمتمثلة في اليتيم نتيجة فقدان أحد الأبوين أو كليهما ما يتسبب في ضعف الرقابة على الأطفال ومن ثم انحرافهم أو خروجهم للشارع. وقد يؤدي اليتيم إلى إقامة الطفل لدى الأقارب مما يدفعه إلى الشارع أما بسبب ضعف الرقابة الأسرية أو بسبب تعرضه للعنف داخل العائلة. كما يستعرض (عصر، ٢٠٠٠م) مجموعة من العوامل الأسرية المتمثلة في قسوة الوالدين أو أحد الأقارب أو المدرسة على الطفل مما قد يدفعه إلى الخروج من الأسرة للشارع. كما يتمثل سفر الآباء للعمل فترة

طويلة إلى انعدام أو ضعف الرقابة داخل الأسرة وبالتالي خروج الطفل للشارع. بالإضافة إلى ذلك تبرز عوامل أخرى مرتبطة بالطفل قد تدفعه إلى الشارع ويبرز أهم هذه الأسباب في الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط والأوامر الأسرية، وضعف الرقابة بسبب اللامبالاة من جانب الأسرة أو الثقة الزائدة، بالإضافة إلى نزعة الطفل إلى حب التملك حيث يتيح الشارع له نوعاً من أنواع العمل الذي يدر له دخلاً يشعره باستقلاله المادي عن الأسرة مما قد يدفعه إلى الاستمرار في حياة الشارع.

ويرى اليوسف (١٤٢٣هـ) أن أسباب بروز ظاهرة أطفال الشوارع أو الأطفال الباعة في مدينة الرياض يعود إلى الظروف الاقتصادية لهذه الأسر بالإضافة إلى عدم عمل الوالدين وكبر حجم الأسرة والتسرب الدراسي للأبناء، كما أن أمية الوالدين قد تكون سبب في بروز الظاهرة، كما تتميز أسر هؤلاء الأطفال بغياب الدور الإشرافي للأب حيث يتلقى غالبية هؤلاء الأطفال التوجيه من الأمهات فقط رغم وجود الإباء.

وتتشابه العوامل المؤدية إلى بروز ظاهرة أطفال الشوارع في العالم الغربي مع ما هو موجود في العالم العربي، حيث يتضح أن هناك مجموعة من الأسباب لبروز مشكلة أطفال الشوارع في الدول الصناعية المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. فعلى سبيل المثال، أجريت دراسة بواسطة Reppond عام ١٩٨٣م وكانت مهتمة بأسباب هروب الأطفال من أسرهم وتحولهم إلى أطفال أو شباب شوارع وقد أجريت هذه الدراسة في منطقة الشمال الغربي للمحيط الهادي في الولايات المتحدة الأمريكية ولقد وجدت أن ٨٧٪ من عينة البحث من أطفال الشوارع قد هربوا من أسرهم بسبب الاعتداء الجسدي (الضرب أو الاعتداء الجنسي عليهم).

كما تشير دراسة (Williams, 1983) أن أطفال الشوارع ينحدرون من أسر تسيء معاملتهم بالضرب والاعتداء الجنسي من خلال ممارسة الجنس معهم سواء بواسطة أحد أعضاء الأسرة أو أحد الأقارب.

المشكلات التي يعاني منها أطفال الشوارع

توضح الدراسات السابقة حول أطفال الشوارع معاناة هؤلاء الأطفال من عدد من المشكلات المتنوعة من أهمها ما يلي:

١- مشكلات صحية:

يستعرض صديق (١٩٩٥م) في كتابه خبرات مع أطفال الشوارع في مصر مجموعة من الأمراض والإصابات الشائعة لأطفال الشوارع من أبرزها:

أ- التسمم الغذائي:

حيث يذكر المؤلف أن التسمم الغذائي يحدث للأطفال نتيجة أكل أطعمة فاسدة انتهت صلاحيتها للاستخدام الآدمي، ولكن أطفال الشوارع يجمعونها من القمامة ويأكلونها.

ب- الجرب:

حيث يذكر صديق (١٩٩٥م) أن الكثير من أطفال الشوارع الذي تعامل معهم مصابون بالجرب.

ج- التيفود:

وهو مرض منتشر بين أطفال الشوارع نتيجة تناول خضروات غير مغسولة يجمعها أطفال الشوارع من القمامة أو بسبب تناول وجبة طعام تجمع عليها الذباب.

د- الملاريا:

نتيجة لأن أطفال الشوارع معرضون لكميات هائلة من الناموس الناقل للملاريا أثناء نومهم في الحدائق العاملة ليلاً دون أغطية تحميهم.

هـ- البلهارسيا:

حيث يتعرض أطفال الشوارع لمرض البلهارسيا نتيجة تجمعهم سوياً ونزلهم للاستحمام في المياه الملوثة.

و- الأنيميا:

يصاب أطفال الشوارع بالأنيميا نتيجة عدم تنوع واحتواء الوجبات التي يأكلونها على جميع المتطلبات الضرورية لبناء الجسم نتيجة فقرهم وعدم توفر نقود لديهم.

ي- كحة مستمرة وتعب في الصدر:

وذلك نتيجة استنشاق أطفال الشوارع لعوادم السيارات نتيجة تعرضهم لها طوال اليوم بالإضافة إلى تدخينهم السجائر وتعرضهم لنزلات البرد في الشتاء نتيجة بقائهم في الشارع.

ويرى صديق (١٩٩٥م) من خلال خبراته مع أطفال الشوارع أن أسباب معظم الأمراض المنتشرة بين أطفال الشوارع هي بسبب أكلهم من القمامة نتيجة لعدم توفر المال لديهم لشراء أكل نظيف بالإضافة إلى عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية مما يؤدي إلى التقرحات والتقيحات بالجسم بالإضافة إلى استحمامهم في النيل.

ويرى عبد الفتاح محمد (١٩٩٢م) إن الأطفال الذين يسكنون في المقابر يعانون من انتشار أمراض متعددة منها النزلات المعوية وأمراض العيون وأمراض الجهاز التنفسي بالإضافة إلى الأمراض الجلدية المختلفة وكل ذلك نتيجة إقامتهم الدائمة في الشارع. كما أثبتت دراسة مدحت أبو النصر (١٩٩٢م) تعرض أطفال الشوارع للعديد من الأمراض والمشكلات الصحية من أهمها انتشار الحشرات الناقلة للمرض مثل القمل والبراغيث كما يعاني هؤلاء الأطفال من انتشار العديد من الأمراض مثل الجرب والنزلات الشعبية والأنفلونزا كما يمارس بعض أطفال الشوارع عادات صحية سيئة في سن مبكرة مثل التدخين وإدمان شرب البنزين وتعاطي المخدرات بالإضافة إلى تعرض بعضهم للاعتداءات الجنسية.

٢- التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم:

يعتبر التسرب الدراسي من أبرز المشكلات التي يعاني منها أطفال الشوارع على اختلاف خصائصهم، وذلك نتيجة انحدار الكثير من هؤلاء الأطفال من أسر متفككة وفقيرة وغير سوية مما يساعدهم على الهروب وعدم الالتحاق بالتعليم وقد استعرضنا سابقا أن من أهم أسباب بروز ظاهرة أطفال الشوارع هو التسرب من التعليم.

٣- الاستغلال الجنسي:

لعل أخطر ما يقلق صانعي القرار والمهتمين بموضوع أطفال الشوارع هو استغلالهم الجنسي سواء من العصابات أو الأفراد المستغلين لضعفهم لصغر سنهم وعدم قدرتهم على

مواجهة الإساءة الجنسية سواء من قبل مرتكبيها أو من الوسطاء، فعلى سبيل المثال، تشير التقديرات إلى وجود أكثر من ١٠٠,٠٠٠ طفل يعيشون ويعملون في الشوارع العامة في البرازيل وكثير منهم يتعرضون لدخول عالم تجارة الجنس (Correa, 1994).

وفي دراسة لمنظمة اليونيسيف أجرتها سنة ١٩٩٥م في كل من جواتيمالا والسلفادور وهندوراس ونيكاراجوا وكوستاريكا وبنما أوضحت النتائج أن ٤٧٪ من الفتيات اللواتي يعملن في تجارة الجنس ممن تمت مقابلتهم كنّ ضحايا لأشكال سوء المعاملة القاسية في الأسرة بما فيها الاغتصاب من قبل أحد أفراد الأسرة كما أن حوالي نصف ٥٠٪ من هؤلاء دخلن مجال العمل في تجارة الجنس بين عمر ٩ - ١٣ سنة عندما كنا يعيشن في الشارع وأن ما نسبة ٥٠ - ٨٠٪ متهمات بتعاطي المخدرات (Wright, Kaminsky and Witting, 1993).

وتشير إحدى الدراسات إلى انتشار تجارة الجنس بين الفتيات في إثيوبيا بشكل كبير منذ عام ١٩٩٠ بسبب محدودية فرص العمل في المناطق الريفية مما يجبر الفتاة على الهجرة إلى المدن وخاصة أديس أبابا وتزامن صعوبة الحصول على عمل هناك مع ارتفاع تكاليف الحياة مما يدفع الفتيات إلى دخول تجارة الجنس وتشير الدراسة إلى أن ظاهرة تجارة الجنس عند الأطفال ترتبط بما يعرف بأطفال الشوارع حيث يوجد هناك الكثير من الفتيات اللواتي يلجأن إلى التسول في الشوارع في النهار ثم يتحولن إلى تجارة الجنس في الليل (Ministry of Labour and Social Affairs 1988).

وفي دراسة في جنوب إفريقيا تثبت أن هناك تزايد من البنات بين العمر ٩ - ١٤ سنة يمارسن التسول وفي نفس الوقت يعرضن أجسادهن للبيع في الشوارع وحول الموانئ (Swart, 1990).

وفي دراسة لمؤسسة "أنقذوا الأطفال" Save the Children، أشارت إلى أن الكثير من الأطفال في دول أوروبا الشرقية وبالتحديد رومانيا معرضين للوقوع في أياد تجار الجنس حيث أن هناك أكثر من ٢٠٠٠ من أطفال الشوارع في رومانيا يبيعون أجسادهم في مقابل الحصول على قوت يومهم أو للحصول على مكان ينامون فيه. (Hagson 1994)

أما بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، فرغم عدم وجود إحصائيات عن استغلال الأطفال الجنسي في هذه المنطقة وذلك لأن الممارسات الجنسية غير المشروعة محرمة دينياً في مجتمعات الشرق الأوسط مما يحتمل معه انعدام أو قلة انتشار هذه الظاهرة إلا أن بعض

الباحثين يرى أن الآثار الناتجة عن التحديث والتغيرات الاقتصادية والسياسية والأسرية في منطقة الشرق الأوسط قد تلعب دوراً في تعريض بعض أطفال الشوارع لتلك المخاطر (فهمي، ٢٠٠٠م).

٤ - مخاطر استغلال العصابات:

من أكثر المخاطر التي تمثل خطورة بالغة على أطفال الشوارع والمجتمع بوجه عام هو استقطاب المجموعات الإجرامية المنظمة لهم واتخاذهم أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة الغير مشروعة فقد يستخدمون كأدوات مساعدة في الترويج والتوزيع للممنوعات أو الأعمال المتصلة بالدعارة، كما قد يستخدمون في ترويج المخدرات ويدفع العصابات إلى استغلال هؤلاء الأطفال بسبب خفة الأحكام والعقوبات المطبقة عليهم باعتبارهم ما زالوا في سن تطبيق قانون الأحداث المخفف للعقوبات.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، فإن أطفال الشوارع يعانون من مشاكل أخرى مثل المشاكل النفسية والخوف وعدم الثقة بالآخرين وحب التملك وغيرها مما سوف يتم استعراضه عند الحديث عن سمات أطفال الشوارع.

سمات وخصائص أطفال الشوارع

هناك مجموعة من السمات والخصائص التي تميز أطفال الشوارع عن غيرهم من الأطفال من أبرزها ما يلي:

١ - الشغب والعند والميول للعدوانية.

يرى الكثير من الباحثين أن معظم أطفال الشوارع لديهم نوع من العدوانية نتيجة الإحباط النفسي الذي يصيب الطفل من جري فقدانه الحب داخل أسرته. ويزداد الميل إلى العدوانية مع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع حيث يتعلم من الحياة في الشارع أن العنف هو لغة الحياة، في الشارع، بالإضافة إلى أن أطفال الشوارع يمارسون العنف نحو بعضهم البعض، حيث يسوق صديق في كتابه خبرات مع أطفال الشوارع في مصر (١٩٩٥م) أنه رأى أحد الأطفال وقدمه متورمة وسأله ما هذا فأجاب الطفل أن أحد الأطفال حرق قدمه بقطعة قماش بها بنزين وهو نائم. وهذا يمثل نمط من العدوانية التي يمارسها أطفال الشوارع نحو بعضهم البعض.

٢ - الانفعال الشديد والغيرة الشديدة:

حيث أن الحياة في نظر طفل الشارع هي لعب واخذ فقط دون الاهتمام بالمستقبل، وهما الشيطان اللذان فشل في الحصول عليها من أسرته التي دفعت به إلى الشارع رغماً عنه.

٣ - التمثيل:

أطفال الشوارع تعودوا على التمثيل لأنه من ناحية أحد وسائلهم الدفاعية ضد أي خطر يواجههم أو حين يقبض عليهم. كما أنه يستخدم من قبل أطفال الشوارع للإضرار بأطفال آخرين باتهامهم كذباً بسلوك أو فعل أشياء معينة لم يفعلها هؤلاء الأطفال.

كما تشير عصر (٢٠٠٠م) إلى مجموعة من الصفات الشخصية لطفل الشارع منها:

- ❖ ضعف المبادئ والتخلي عن القيم وضعف الانتماء ووجود أزمة هوية.
 - ❖ الشعور بالظلم والرغبة في الخروج على النواميس والعمل ضد المجتمع.
 - ❖ الغناد وحب الشغب.
 - ❖ حب التملك والحصول على دخل وامتلاك ثروة.
 - ❖ الميل للعدوانية.
 - ❖ الغيرة والتشتت العاطفي.
 - ❖ عدم التركيز.
 - ❖ الرغبة في المساواة مع الآخرين.
 - ❖ حب اللعب ولعب الدوار.
 - ❖ ممارسة الحرية بكل صورها (الوقت - البعد عن الضبط - الجنس بلا حرج).
 - ❖ الخوف وعدم القدرة على التكيف.
 - ❖ اكتساب معايير وقيم ومهارات ومفاهيم جماعة أطفال الشوارع.
- كما يستعرض صفى الدين (٢٠٠٠م) مجموعة أخرى من الصفات الشخصية لأطفال الشوارع على النحو التالي:

- أ - الميل للتححرر والتمرد على السلطة.
- ب - النزعة للحركة الدءوبة والنفور من الاستقرار.
- ج - الميل للاستمتاع بالحياة في لحظتها وعدم الاكتراث بالمستقبل.
- د - التشكك في نوايا الآخرين تجاههم.
- هـ - الاعتماد على النفس والاستعداد لتقديم مقابل ما يحصلون عليه.

٤ - التشتت العاطفي:

يسوق صديق في كتابه خبرات مع أطفال الشوارع في مصر (١٩٩٥م) أمثلة للتشتت العاطفي لدى أطفال الشوارع من خلال كثرة البكاء والطلبات الكثيرة والغير محددة وعدم الكف عن البكاء حتى ولو أقنعتهم عدة مرات باستحالة تلبية مطالبهم لعدم توفر

إمكاناتها كما يذكر صديق أن أطفال الشوارع يستدرون العطف من خلال رغبتهم في جلوس الآخرين فيما بينهم وأصباغ العطف والحنان عليهم الذي يفقدونه في أسرهم.

٥- عدم التركيز:

مستوى أطفال الشوارع الدراسي ضعيف جداً، فمنهم من لم يلتحق بالتعليم ومنهم من يتسرب من الدراسة مبكراً كما أنهم لا يستطيعون التركيز على أي حديث قد يكون طويلاً (صديق ١٩٩٥م). وقد أشرنا سابقاً أن أحد أسباب بروز ظاهرة أطفال الشوارع هو التسرب من المدرسة.

٦- طفل الشارع ليس لديه مبدأ الصواب والخطأ:

طفل الشارع بهروبه من المنزل حطم نسبياً الضبط الخارجي عليه والمتمثل في رب الأسرة والذي كان يوجهه ولأن أسلوب الضبط الخارجي كان يمارس من الأب أو من عائل الأسرة بعد الوالدين بدرجة كبيرة من التسلط على الطفل فكان من نتيجة هذا أن الأب قد سلب من الطفل عنصر الضبط الداخلي الذي يتولد من خبرة الطفل الذاتية في ممارسة حياته حيث أن أطفال الشوارع ينحدرون في غالبهم من أسر قد سلبت كامل إرادتهم بالتوجيهات الكثيرة واستعمال أسلوب القسوة في تنفيذها وبسبب ذلك يهرب الطفل إلى الشارع حيث يصبح ليس لديه أي نوع من أنواع الضبط كما يصبح هائماً على وجهه ويسير حسب الأمواج التي تتلقفها في الشارع.

يستعرض عبد اللطيف وآخرون (٢٠٠٠م) أهم الخصائص العامة التي تميز أطفال الشوارع على النحو التالي:

- أ- إن هؤلاء الأطفال معرضون للانحراف أو هم منحرفون بالفعل.
- ب- إن هؤلاء الأطفال يقضون معظم أوقاتهم في الشوارع وقد يكون الشارع هو الموقع الذي يستحوذ على معظم اهتماماتهم وحياتهم.
- ج- تتميز أسر هؤلاء الأطفال بالاضطراب والتفكك الأسري وتدني الوضع الاقتصادي والاجتماعي.
- د- إن الغالبية العظمى لهؤلاء الأطفال (إن لم يكن جميعهم) يأتون من بيئات وثقافات فرعية تتسم بالتخلف الفكري والثقافي وتدني أوضاعهم المعيشية.
- هـ- غالبية أطفال الشوارع يرتكبون أعمال يعاقب عليها القانون.

العلاقة بين أطفال الشوارع والأطفال العاملين

هناك تشابه بين أطفال الشوارع (Street Children) والأطفال العاملين (Working Children) (عمالة الأطفال) حيث يتعرض الاثنان لمختلف أنواع المخاطر والاستغلال ويحرم العديد منهم من مختلف أنواع الحماية والرعاية القانونية والاجتماعية والأسرية والنفسية مما يدفعهم إلى الانجراف لتيار الجريمة والعنف الموجه للمجتمع بأسره وغالباً ما يهيم هؤلاء الأطفال في المجتمع دون توجيه أو إرشاد ويفتقدون إلى مشاعر الحب والحنان والتعاطف. وبناء على كل هذه الأوضاع يطلق بعض الباحثين على هاتين الفئتين الأطفال المهمشون أو الطفولة المهمشة حيث أنهم يمارسون عادة أعمال وأفعال وسلوكيات دونية تخرج عن القانون وتعرضهم للاستغلال والمخاطر والانحراف (كما ذكرنا سابقاً في الدراسات السابقة حول أبرز المخاطر التي تواجه أطفال الشوارع). ورغم التشابه بين هاتين الفئتين من الأطفال إلا أن هناك بعض الاختلاف بين الفئتين يمكن أن نوجزها في المحاور التالية بناء على ما استطاع الباحث الرجوع له من دراسات وبحوث سابقة متعلقة بالموضع.

١- يعيش الأطفال العاملون في أغلب الأحيان داخل أسر متكاملة تسود بين أفرادها علاقات طبيعية سوية رغم دفعها للطفل للعمل لسد بعض الاحتياجات المادية التي تعاني منها الأسرة والتي تكون في الغالب من الحجم الكبير العدد بينما يعيش أطفال الشوارع في أغلب الأحيان في الشوارع والطرق والميادين والمباني المهجورة والأراضي الفضاء وما يدفعهم للشارع هو القسوة والحرمان التي يواجهونها داخل أسرهم التي تكون غالباً مفككة وغير مستقرة أو قد تعاني من غياب أحد الوالدين أو كليهما نتيجة الوفاة أو الطلاق.

٢- الأطفال العاملون هم أطفال مرغوب فيهم من قبل أسرهم حيث يساهمون في زيادة دخل الأسرة أو هم مصدر الدخل الوحيد للأسرة بينما أطفال الشوارع غالباً ما يكونون أطفال تخلي عنهم من قبل أسرهم أو أنهم تركوا أسرهم برغبتهم نتيجة العنف والمعاملة السيئة التي يواجهونها من قبل بعض أفراد الأسرة.

٣- الأطفال العاملون يعملون بموافقة أسرهم بالاتفاق مع صاحب العمل والسبب في عمالة هؤلاء الأطفال هو الرغبة في العمل على تحسين دخل الأسرة وانخفاض قيمة التعليم

لدى أسر هؤلاء الأطفال بينما أطفال الشوارع يعملون بدون موافقة أسرهم مما يعرضهم لاستغلال صاحب العمل أو لا يعملون بالمرّة ولا يتوفّر عنصر الاستقرار المادي لديهم.

٤- أطفال الشوارع يتعرضون لاستغلال العصابات أو قد يؤدي وجودهم في الشارع إلى الانخراط في أي نوع من أنواع الانحرافات أكثر من الأطفال العاملين نظراً لانعدام أي نوع من الرقابة الأسرية عليهم، عكس الأطفال العاملين الذين تتوفّر لديهم الرقابة الأسرية والتوجيه نتيجة بقائهم في أسرهم.

الآثار المترتبة على عمالة الأطفال

هناك مجموعة من الآثار المترتبة على عمالة الأطفال تم استقرائها من الدراسات السابقة التي اطلع الباحث عليها يمكن إيجازها على النحو التالي:

١- الآثار الاجتماعية:

أ- قضاء وقت كبير خارج المنزل والعودة متأخراً ومتعباً مما لا يمكنه من الجلوس مع أسرته وهذا يجعله لا يشعر بدفع الجو الأسري، مما ينعكس على نفسية الطفل فتخلق منه شخصية غير مستقرة انفعالياً.

ب- قد يتعرض الطفل العامل للإهانة السيئة من قبل صاحب العمل ومن هم أكبر منه سناً وهذه المعاملة تأخذ أشكالاً متعددة أبسطها الإهانة وأقصاها العقاب البدني المبرح.

ج- إن خروج الطفل للعمل في سن مبكرة يؤدي إلى عدم حصوله على أي مؤهلات للقيام بعمل يحتاج إلى مهارة وابتكار ويقصر دورة على الأعمال الروتينية.

د- يؤدي خروج الطفل للعمل إلى التهرب من أداء الواجب وإظهار الاستقلال وتحدي السلطة الأبوية والتعود على العادات السيئة.

هـ- تؤدي عمالة الأطفال إلى انفصال الطفل عن باقي الأفراد وتجعله على هامش المجتمع كما تتسع الهوة بينه وبين الجماعات الأخرى والتي ينظر إليها على أنها يتفوق عليه بالقدرة والنفوذ والمال.

و- تؤدي عمالة الطفل إلى تنمية الإحساس بعدم الرغبة في التعاون مع زملائه.

ز- تؤدي عمالة الأطفال إلى ضعف الشعور بالولاء أو الانتماء وعدم القدرة على الابتكار.

ح- عندما يكسب نقوداً حتى ولو كانت قليلة فإنه يحاول أن يعوض بها فقره وحرمانه من الحاجات الأساسية مما يجعله ينغمس في العادات السيئة مثل التدخين وتعاطي الحبوب المخدرة، وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

ط - يؤدي خروج الطفل من المنزل إلى ضعف أو انعدام الرقابة الأسرية وانعدام التوجيه نتيجة قضاؤه أغلب الوقت خارج المنزل.

٢ - الآثار التعليمية:

- أ - عدم استكمال الطفل لتعليمه أو تسريه من المدرسة.
- ب - افتقاد الوحدة الثقافية ، فلن تكون هناك معلومات ومفاهيم مشتركة حيث أن هذه الأشياء هي التي تربط بين أفراد المجتمع بعضهم البعض وهذا لا يتحقق إلا عن طريق التربية والتعليم وتسرب الطفل من التعليم يحرمه هذه الفرصة.
- ج - يصبح الطفل العامل أميا نتيجة تسريه من المدرسة كما أنه مستقبلا سيكون أب ورب أسرة أمي ، وسوف يورث ثقافة الجهل والفقر إلى أولاده فيما بعد.

٣ - آثار عمالة الأطفال على الجوانب الترويحية للطفل:

- أ - فقدان الطفل للعب والترويح نتيجة انشغاله طوال اليوم بأعمال هي من اختصاص الكبار ومما لا شك فيه أن اللعب والترويح يعتبر من أهم الأنشطة المصاحبة لمرحلة الطفولة والتي يكتسب الطفل من خلالها تعلم القدرة على القيادة ، والتبعية والتعاون مع زملائه في اللعب.
- ب - يؤدي عمل الطفل إلى عدم قدرته على التخيل حيث إن من صفات مرحلة الطفولة القدرة على التخيل والاستغراق في أحلام اليقظة إلا أن الطفل العامل يفقد كل ذلك ويعيش في واقع يقتل لديه روح الإبداع والابتكار ، ويجعله ينغمس مبكراً في عالم الكبار.
- ج - كثرة الساعات التي يعملها الطفل وانغماسه في نشاطات الكبار تجعله ليس لديه وقت للعب أو الراحة ، مما يفقده الاستمتاع بطفولته.

٤ - آثار عمالة الأطفال على التوافق النفسي والاجتماعي للطفل:

الطفل العامل يفقد القدر المناسب والملائم للانتماء حيث أن عمله لا يمكنه من أن يكون له أصدقاء حيث أن الصداقات تمتد الطفل بإدراك واقعي لذاته كما أن تواجده في العمل طوال اليوم يضعف ولائه وانتمائه لأسرته. كل هذا يجعل الطفل العامل غير متوافق نفسياً واجتماعياً نتيجة قيامه بدور اجتماعي يحتاج إلى متطلبات لا تتوفر لدى صغار السن. كما أن إحساس الطفل العامل بالمسؤولية الاجتماعية والاقتصادية عن أسرة تحتاج إلى

دعمه المادي قد يخلق لديه نوعاً من الصراع بين رغبته في أن يعيش حياة مناسبة لحياة الصغار بما فيها من لعب وانطلاق وممارسة للهوايات المحببة إلى نفسه ونفوس من يماثلونه في العمر وصراع آخر يتمثل في كونه يتحمل مهام العمل على ما فيها من مشاق. كل هذا يؤثر على توافق الطفل النفسي والاجتماعي مع المجتمع مما يوجد لديه شخصية مضطربة غير قادرة على التكيف مع الواقع الاجتماعي للمجتمع. ومما قد يؤدي إلى مشاكل وانحرافات في المستقبل.

الانعكاسات الأمنية للظاهرة

الحقيقة إن الخطورة الاجتماعية لتنامي ظاهرة أطفال الشوارع علي مستوى العالم وفي بعض الدول العربية تعكس خلل في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي أفرزت الكثير من مدن الصفيح ويؤكد الكثير من الباحثين علي أن ثقافة الفقر الذي يبدأ بانخفاض المستوى التعليمي للفرد الذي لا تتوفر لديه خبرة مهنية، وبالتالي يدفعه ذلك إلي امتهان مهن لا تتطلب الخبرة باجر زهيد. وقد تؤدي هذه أحواله إلي تذبذب في العمل وحدوث بطالة وفقر، وبسبب حالة الفقر فإن سكن الفقير سيكون حتماً متدنياً من ناحيتي المعيار السكني والمستوي العمراني ويؤدي العيش في مثل هذه المساكن إلي انتشار الأمراض البدنية والنفسية والاجتماعية، وبالإضافة إلي ذلك، فإن هذه المشكلات تتسبب في ضعف القيم الأخلاقية، وتؤدي إلي تدني الطموح الدراسي والتسرب من التعليم لدي الأطفال. ومملاً شك فية، إن الأب الفقير يورث ثقافة الفقر لابنائه، مما يدفعهم إلي العمل في أعمال حقيرة ومتواضعة وبأجور زهيدة، ومما يدفعهم كذلك إلي التسرب من الدراسة وامتهان حياة الشارع بكل أشكالها وصورها.

وقد عبر "كولنك ورت" عن ثقافة الفقر بما يلي:

أن تكون فقيراً فإنه أكثر من الحصول علي دخل متدني. إنه يعني الخضوع لسلسلة من دورات الحرمان: أن تكون فقير يعني أن تعيش بحي غير جيد، ويعني أن تذهب إلي مدارس في المستوي الثاني، ويعني هذا نقصاً في المستوي التعليمي، ويعني هذا الحصول علي مهنة بأجر زهيد، وان لا تجد عملاً أصلاً، ولهذا تكون فقيراً، أو أن تكون فقيراً تعني أن تأكل طعاماً غير جيد، والعيش في منزل غير صحي ويعني هذا أن تكون عليل الصحة، ويعني هذا فقدان الكثير من فرص العمل والدراسة، وان تكون معوقاً أو بدون قوة كافية لإنجاز أعمال يدوية ثقيلة، والتي قد تكون هي الوحيدة المتوفرة، ولهذا تبقى عاطلاً عن العمل، أن تكون فقيراً يعني أيضاً أن تحس أن الناس الآخرين في العالم هم أكثر نجاحاً منك، وقادرون علي القيام بأشياء نادراً ما يحلم الفقراء بها ويعني هذا أن ينظر الفقير إلي نفسه كإنسان فاشل، ويعني هذا ضعف ثقته بنفسه وتراجعته بسهولة أو

ربما أن لا يحث نفسه ويدفعها للعمل ولهذا يبقى فقيراً. جميع هذه الدورات تنتهي نهاية وهي أن تكون كذلك فقيراً.

والطفل الذي يعيش في بيئة الفقر والحرمان لا يتوقع منه أن يكون محب للمجتمع وان يشعر بعدالة المجتمع، انه يشعر أن المجتمع غير عادل وان قانون الغاب هو السائد. طفل الشارع ينعدم لديه الشعور بالضبط الذاتي الذي يعتبر أهم عنصر من عناصر النظام والاستقرار في المجتمع.

الطفل الذي يعيش في الشارع يتعلم المكر والدهاء والحيلة لتدبير أموره وبذا فيري الحقيقة من الوجه البشع ولا يتولد لديه سوي واقع واحد وهو عدم العدالة الاجتماعية والظلم وبذا فهو يبحث عن الفرص للانتقام من المجتمع.

الطفل الذي يتربى في الشارع ويحرم من طفولته لا يتوقع منه أن يكون طفلاً قادر علي استيعاب معايير واقع المجتمع، كما انه يشعر بعدم العدالة الاجتماعية مما يجعله محبطاً وناقماً علي المجتمع بكل فئاته وأطيافه.

وبذا يمكن القول إن ظاهرة أطفال الشوارع يمكن أن تتحول إلي مشكل امني إذا لم يتم استيعابهم حيث يمكن استغلال هؤلاء الأطفال في ترويج المخدرات أو الدعارة أو الإجرام أو غيرها كما إن هؤلاء الأطفال الذين يقضون الساعات الطويلة في الشارع لا يتوقع منهم أن ينظروا بنظرة إيجابية للمجتمع أو يصبحوا رموز فاعله فيه في ظل غياب الدفء والحنان الأسري.

الإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع:-

١. التركيز علي تعلم الأطفال كوسيلة لتحسين أوضاعهم وجعل التعليم الأساسي إلزامياً ومتاحاً بصورة مجانية للجميع.
٢. رفع المستوى الاقتصادي للأسره والحد من الهجرات للمدن.
٣. توفير الرعاية الصحية وتحسين الخدمات الصحية الموجودة وتدعيم البيئة الاسريه للأطفال الأكثر عرضه للدخول إلي حياة الشارع.
٤. زيادة التثقيف والوعي بحقوق الطفل ودمج المعاهدات والمواثيق المتعلقة بحقوق الطفل بالتعليم الرسمي والغير رسمي حيث كان ذلك مناسباً.

٥. تدعيم وتعزيز حقوق الطفل من خلال تثقيف الأسرة ومساعدتها في النمو من خلال زيادة الوعي بمسؤولية الوالدين كليهما نحو الأطفال.

٦. الحد من التسرب الدراسي للأطفال ودراسة مشاكل الطفولة والتكيف مع المدرسة.

الخاتمة

ناقشة هذه الورقة ظاهرة أطفال الشوارع بدية مشكلة أمنية من خلال استعراض بعض الأطر النظرية المفسرة للظاهرة والدراسات السابقة وما يتعلق منها بأسباب الظاهرة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الملاحظات من أهمها ضرورة الاهتمام بالأطفال وان تنامي ظاهرة أطفال الشوارع يمكن أن يتحول إلى مشكل امني يصعب احتوائه إذا لم يبادر بعلاجه مبكراً.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. ابن راضي، مليكة، (١٩٩٤م)، عمل الأطفال في البلدان العربية، منظمة العمل الدولية، الأمم المتحدة، جنيف.
٢. أبو النصر، مدحت محمد، (١٩٩٢م)، مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، الدراسة الميدانية والممارسة المهنية، الفيوم، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العالمي الخامس.
٣. أحمد، سمير، (١٩٨٥م)، النظرية في علم الاجتماع، مكتبة المدبولي، القاهرة.
٤. البدري، عبلة، (١٩٩٩م)، مدخل لحل مشكلة أطفال الشوارع، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية بشأن التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربياً، القاهرة، ١٤ - ١٦ سبتمبر.
٥. التكريتي، نادية، (١٩٩٣م)، عمل الأطفال في الأردن: من بيانات مسح العمالة والبطالة والعائدين والفقر، ندوة عمل الأطفال في البلدان العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ١١ - ١٣ ديسمبر، القاهرة.
٦. التير، مصطفى عمر، (١٩٨٩م)، مساهمات في أسس البحث الاجتماعي، معهد الاتحاد العربي، بيروت.
٧. حجازي، فؤاد، (١٩٨٠م)، النظريات الاجتماعية، مكتبة وهبة، القاهرة.
٨. حلمي، السيد سعيد، (١٩٩٩م)، دراسة أولية حول أطفال الشوارع بالمغرب، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية بشأن التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربياً، القاهرة، ١٤ - ١٦ سبتمبر.
٩. الخليفة، عبدالله، (١٤١٣هـ)، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على مدينة الرياض، مركز أبحاث الجريمة، الرياض.
١٠. خليل، عزة، (٢٠٠٠م)، أطفال الشوارع في العالم العربي، أسباب المشكلة، الحجم المواجهة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة.

١١. ذياب، شبيب، (٢٠٠٠م)، عمالة الأطفال في الجنوب اللبناني: بحث مقدم لمؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي: الأمن مسؤولية الجميع، أكاديمية نايف العربية، الرياض.
١٢. رمزي، ناهد، (١٩٩٨م)، ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية: نحو استراتيجية عربية لمواجهة الظاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة.
١٣. زكي، محمد، (١٩٩٢م)، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لاستخدام الاطفال بمجال نقل الركاب بالتطبيق على خدمة الميكروباص بموقف، أحمد حلمي بالقاهرة الكبرى، القاهرة، جامعة حلوان، المؤتمر العلمي السادس للخدمة الاجتماعية.
١٤. الساعاتي، حسن، (١٩٨٢م)، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، دار النهضة العربية، بيروت.
١٥. سلامة، مأمون، (١٩٩٢م)، مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة: الدراسة الميدانية والممارسة المهنية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الخامس للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي الواقع والمستقبل في الفترة من ٢٢ - ٢٤ أبريل، القاهرة.
١٦. صالح، لطف الله إمام، (١٩٩٤م)، الطفولة المكون السكاني الأولي بالرعاية، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، مركز الإعلام والتعليم والاتصال، القاهرة.
١٧. صديق، أحمد، (١٩٩٥م)، خبرات مع أطفال الشوارع في مصر، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه، القاهرة.
١٨. صفى الدين، محمد، (٢٠٠٠م)، مراكز الاستقبال المفتوحة ودورها في إعادة تأهيل أطفال الشوارع، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة.
١٩. صوفي، خليل عبدالرحمن، (١٩٩٠م)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية لعمل الطفل في سن مبكرة، المؤتمر العلمي الثالث، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة.

٢٠. الضبع، عبدالرؤوف أحمد، (١٩٩٢م)، عمالة الأطفال، المدخلات والمخرجات، دراسة ميدانية على الأطفال العاملين بورش إصلاح السيارات بمدينة سوهاج، الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية بالقاهرة، فرع الفيوم، المؤتمر العلمي السادس للخدمة الاجتماعية.

٢١. عارف، محمد، (١٩٧٥م)، الجريمة والمجتمع: نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

٢٢. عبدالباسط، حسن، (١٩٨٠م)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٣. عبدالجواد، ثريا، (١٩٩٩م)، الأوضاع المتغيرة لظاهرة أطفال الشوارع في السبعينات، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد الصفري، نوفمبر.

٢٤. عبداللطيف، رشاد وآخرون، (٢٠٠٠م)، استخدام المنظور البيئي في خدمة الفرد في العمل مع مشكلات أطفال الشوارع، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الثالث عشر لكلية الخدمة الاجتماعية: الخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلات والظواهر الاجتماعية، القاهرة.

٢٥. عبدالمعتال، محمد جمال، (١٩٩٩م)، جمعية رجال الأعمال بأسسيوط، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية بشأن التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربيا، القاهرة، ١٤ - ١٦ سبتمبر.

٢٦. العتر، فكري وآخرون، (١٩٩٩م)، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف "أطفال الشوارع" دراسة استطلاعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٢٧. العرابي، حكمت، (١٤٢١هـ)، النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، مطابع الفرزدق، الرياض.

٢٨. عصر، سامي، (١٩٩٩م)، أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية بشأن التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربيا، القاهرة ١٤ - ١٦ سبتمبر.

٢٩. عصر، سامي، (٢٠٠٠م)، أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة.
٣٠. عفيفي، عبد الخالق محمد، (١٩٩٣م)، الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق، مكتبة عين شمس، القاهرة.
٣١. عقل، محمود حسن، (١٩٩٧م)، النمو الإنساني - الطفولة والمراهقة، دار الخريجي، الرياض.
٣٢. عمر، خليل عمر، (١٩٨٣م)، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣٣. العمر، مصطفى والمومني محمد، (٢٠٠٠م)، التركيب الاجتماعي للمدينة والجريمة: دار الكندي، الأردن.
٣٤. عودة، محمد وآخرون، (١٩٩٠م)، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، مكتبة المدبولى، القاهرة.
٣٥. عودة، محمود وإبراهيم عثمان، (١٩٨٩)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ذات السلاسل، الكويت.
٣٦. العيسوي، عبدالرحمن، (١٩٩٣م)، مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفسيولوجية والنفسية، بيروت - لبنان - دار العلوم العربية للطباعة والنشر.
٣٧. فهمي، سامية محمد، (١٩٩١م)، عمالة الأطفال في الإسكندرية، المؤتمر العلمي الرابع، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المحلب الرابع، القاهرة.
٣٨. فهمي، محمد سيد، (٢٠٠٠م)، أطفال الشوارع مأساة حضارية في الألفية الثالثة، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.
٣٩. كريم، عزة، (١٩٩٧م)، أطفال في ظروف صعبة، الأطفال العاملون وأولاد الشوارع، القاهرة، المجلس القومي للأمومة والطفولة، القاهرة.
٤٠. متولي، ماجدة سعد، (١٩٩٢م)، أثر ممارسة الخدمة الاجتماعية على التوافق النفسي والاجتماعي لأبناء المدمنين، القاهرة، جامعة حلوان، المؤتمر العلمي السادس للخدمة الاجتماعية.

٤١. محمد، عبدالفتاح محمد، (١٩٩٢م)، دراسة تحليلية لحاجات أطفال ساكني المقابر بالإسكندرية، الفيوم، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، المؤتمر الخامس.
٤٢. محمد، على عبد السلام، (١٩٨٨م)، أبناء المسجونين، دراسة على العدوان ومفهوم الذات واتجاهات التنشئة الاجتماعية، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس، رسالة دكتوراه غير منشورة.
٤٣. محمد، علي محمد، (١٩٨٢م)، مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت.
٤٤. منتدى الفكر العربي، (١٩٨٧م) أطفال الشوارع: مأساة حضارية متنامية، تقرير اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن.
٤٥. نصار، هبة، (١٩٩٥م)، الأبعاد الاقتصادية لمشكلة عمالة الأطفال في مصر، ورشة عمل حول الحد من عمالة الأطفال في مصر، القاهرة، وزارة القوى العاملة، مكتب العمل الدولي.
٤٦. وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية، (١٩٩٣م)، وضع الأطفال العاملين في الجمهورية اللبنانية، النصوص وواقع الحال، المجلس الأعلى للطفولة، لبنان.
٤٧. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، التقرير الإحصائي السنوي لعام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ، ص ٨٢.
٤٨. الولي، أمة، (١٩٩٣م)، وجهة النظر في دراسة عمل الأطفال في البلدان العربية، ندوة عمل الأطفال في الأقطار العربية، المركز العربي للطفولة والتنمية، ١١ - ١٣ ديسمبر، القاهرة.
٤٩. الزهراني، حامد، (١٩٩٥م)، علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة"، عالم الكتب، القاهرة.
٥٠. طالب، أحسن (٢٠٠٣) الانعكاسات الأمنية لأطفال الشوارع، بحث مقدم للندوة الدولية عن الانعكاسات الأمنية لقضايا السكان، القاهرة، المركز الديموغرافي.

٥١.الصبي، عبدالرحمن (١٤٢٤) أطفال الشوارع في العالم العربي مطابع الحميضي، الرياض.

٥٢.اليوسف، عبدالله (١٤٢٣) الأطفال الباعة والمتسولون: دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأطفال الذين يقومون بالبيع أو التسول عند إشارات المرور الضوئية في مدينة الرياض وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Agnelli, S. (1986) Street Children: A Growing Urban Tragedy, A Report For The Independent Commission On International Humanitarian Issues, London, Weildenfield And Nicolsan.
2. Babbie E., (1992), The Practice of Social Research, Wadsworth Publishing Company, Belmont, California.
3. Baker T., (1988), Doing Social Research, Mcgraw-Hill inc., New York.
4. Barker Robert (1995) The Social Work Dictionary, 3rd Edition, NASW Press, Washington D.C.
5. Barker Therse (1988) – Doing Social Research, McGraw – Hill West Publishing, New York, U.S.A.
6. Bobak Laura (1996), Facts and Figures //www.conoe_cd/ottawa children/pct 21, suffer 5 htm..october 21.
7. Boyden (1996) Homeless, Washington Urban Institute Press.
8. Correa M. (1994), The Construction of Sereality Among Adolescents: A Study of Two Different Groups in the City of Rio De Janerio, Brazil, Paper for XIII World Congress of Sociology.
9. Hagson (1994), Sex Tourism and Child Prostitution in Asia; Legal Responses and Strategies, Melbourn University, Law Review 19, 512-544.
10. Ministry of Labor and Social Affairs, Radda Barnen (1988), Survey on Street Children in Selected Areas in Addis Ababa, Unpublished Report.\
11. Reppornd L (1983), An Overview of Street Youth in the Spacific North West in Proceeding of Shelter the Children (N.Y. Covenant House).
12. Shelley L. (1981) Crime and Modernization: The Impact of Industrialization and Urbanization on Crime, West Publishing, Los Angeles.
13. Sigel and Senna (1988) Juvenile Deliquency: Theory, practice and law, New York.
14. Swart (1990), Street Children of Hillbrow, Johnnesburg, Wittwatersvand University Press.
15. Wallace R. And Wolf A. (1991). Contemporary Sociological Theory: Continuing the Classical Tradition Prentice – Hall Inc., New Jersey.
16. Williams R. (1983), Street Youths in New York City in Proceeding of Shelter the Children (N. Y. Covenant House).

17. World Health Organization (1993), Program on Substance Abuse, A One Way Streets Report on Phase 1 of the Street Children Project, July 1993.
18. Wright, Kaminsky and Witting (1993), Health and Social Conditions of Street Children in Honduras, American Journal of the Diseases of Childhood 147, 279-283.